الفصل الثالث

أدوار المعلم العصرى

- أولا : الأدوار التعليمية .
- ثانيا : الأدوار التربوية .
- ثالثا : الأدوار الإدارية .
- رابعا : الأدوار الاجتماعية .
- خامسا : الأدوار الإنسانية .

obeikandl.com

obeikandl.com

تغيرت النظرة إلى وظيفة المعلم وأدواره ومسئولياته بتغير متطلبات الحياة العصرية. فبينما كانت وظيفة المعلم فى الماضى هى نقل المعلومات إلى أذهان المتعلمين؛ أصبحت فى عصرنا الحالى تتطلب منه بناء الشخصية الإنسانية السوية المتكاملة فى كافة جوانبها، وممارسة القيادة والبحث والتقصى وممارسة الإرشاد والتوجيه. وهذا يتطلب من المعلم العصرى فى عالم اليوم الذى يتصف بالتغير السريع والتطور، أن تكون لديه العديد من الإمكانات والقدرات والمهارات والسمات والقيم والاتجاهات والاهتمامات الإيجابية؛ ما تمكنه من القيام بأدوار عديدة تستلزم لتربية الأجيال التربية التى تناسب متغيرات العصر. ومن المهم هنا ـ ونحن فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين ـ أن يستطيع المعلم مجابهة التوترات الرئيسة التى يتسم بها عالمنا المعاصر، والتى يلزم تجاوزها.

س: أية توترات تقصد أستاذى الفاضل تلك التى يتسم بها عالمنا المعاصر، والتى يلزم تجاوزها من قبل المعلم العصرى؟

ج: التوترات التى يتسم بها عالمنا المعاصر، والتى ينبغى أن يتجاوزها المعلم العصرى ويتغلب عليها؛ هى التى سأوضحها فى النقاط التالية (١٣: ١٥ ـ ١٦).

١ ـ *التوتر بين العالمى والمحلى:*

ويتضح هذا التوتر فى إشكالية كيف أن يصبح المرء شيئًا فشيئًا مواطنًا من مواطنى العالم دون أن ينفصل عن جذوره، مع استمرار المشاركة بنشاطه فى حياة أمته، وكذلك فى حياة مجتمعه المحلى. وهذه الإشكالية هى ما تسمى بالعولمة، والمجتمع العالمى.

٢ ـ *التوتر بين الكلى والخصوصى:*

إن عالمية الثقافة تتحقق بصورة مطردة، ولكنها لا تزال جزئية. وهى أمر لا محيد عنه بكل ما تنطوى عليه من وعود ومخاطر ليس أقلها إغفال طابع التفرد لدى كل شخص، الذى يتمثل فى نزوعه إلى اختيار مصيره وإلى تحقيق كل إمكاناته فى ظل ما يحافظ عليه من ثراء تقاليده وثقافته الخاصة التى تتهددها التطورات الجارية إن لم يتخذ جانب الحذر.

٣ ـ *التوتر بين التقاليد والحداثة:*

وهذا التوتر يعتبر جزءًا من نفس الإشكالية، كيف يمكن التجاوب مع التغيير دون التنكر للذات وبناء الاستقلال الذاتى فى تكامل مع حرية الغير وتطوره. وكيف يمكن الإمساك بعنان التقدم العلمى؟ وبهذه الروح ينبغى مواجهة التحدى الذى تطرحه تكنولوجيا المعلومات الجديدة.

٤ ـ *التوتر بين المدى الطويل والمدى القصير:*

وهو توتر أزلى تغذيه اليوم سيطرة الاعتبارات الوقتية العابرة والآنية فى سياق تعيدنا فيه دومًا وفرة المعلومات والانفعالات الوقتية الزائلة إلى التركيز على المشكلات الفورية المباشرة، فالجماهير تريد إجابات وحلولاً سريعة، بينما يتطلب الكثير من المشكلات إستراتيجية متأنية للإصلاح تقرر بالتشاور والتفاوض. ذلك هو الحال على وجه التحديد فيما يتعلق بسياسات التعليم.

٥ ـ *التوتر بين الحاجة إلى التنافس والحرص على تكافؤ الفرص:*

وهذه المسألة وتلك الإشكالية مطروحة منذ فترة طويلة من الزمن، وقد طرحت على واضعى سياسات التعليم، وقد وجدت حلا أحيانًا، وإن لم يكن مطلقًا ولا دائمًا. ويمكن القول بأن الضغوط التى تولدها المنافسة تنسى الكثيرين من المسئولين مهمة توفير الوسائل لكل إنسان لاغتنام جميع الفرص التى تتاح له.

٦ ـ *التوتر بين التوسع الهائل للمعارف وقدرة الإنسان على استيعابها:*

من الواضح أن الضغط القائم حاليا على المناهج كبير بسبب التدفق المعرفى الهائل؛ لذا فإن أية إستراتيجية واضحة للإصلاح يجب أن تشتمل على إجراء اختيارات شريطة الحفاظ على العناصر الأساسية لتعليم أساسى يتيح للمرء حياة أفضل بسبب المعرفة، والتجربة، ومن خلال بناء ثقافة شخصية.

٧ ـ *التوتر بين الجانب الوجدانى والجانب المادى:*

وهذه إشكالية أزلية، فالعالم متعطش دون أن يشعر بذلك أو يعبر عنه إلى مثل أعلى وإلى قيم أخلاقية، فيا لها من مهمة نبيلة للتربية أن تحفز فى كل فرد وفقا لتقاليده ومعتقداته وفى احترام تام للتعددية. هذا التسامى للفكر والوجدان إلى مستوى العالمى، وإلى نوع من التفوق على الذات وتجاوزها. وبناء على ذلك فإنه ينبغى التوازن بين الجانب الوجدانى والجانب المادى.

وفى هذه النقطة الأخيرة بالذات يوضح الرسول محمد ﷺ فى حديثه الشريف هذا التوازن بقوله: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا».

س: أستاذى الجليل.. أرى بناء على كل التوترات والإشكاليات سالفة الذكر أن أدوار المعلم أصبحت عديدة وعديدة.. أليس كذلك؟

ج: أنا معك تمامًا فى هذا.. وأضيف إلى ما سبق أنه نظرا لتقدم النظرية التربوية وأسسها وتجارب تطبيقاتها المستمرة فى المواقف الصفيّة؛ ظهر شعار «إن دور المعلم متغير

بتغير المواقف وتعددها». وهنا يؤكد وولفولك Woolfolk (1998) أن هناك أدواراً عديدة للمعلم المعاصر بقدر ما تضيفه المستحدثات الجديدة فى المجالات التربوية، ويترتب على ذلك إعادة النظر إلى برامج إعداد وتأهيل المعلمين.

وينبغى لحصر أدوار المعلم العصرى أن نحددها تحت مظلة مجموعة من المحاور هى كما يلى:

الأدوار التعليمية ـ الأدوار التربوية ـ الأدوار الإدارية ـ الأدوار الاجتماعية ـ الأدوار الإنسانية.

ولنبدأ باستعراض المحور الأول، ويتضمن الأدوار التعليمية.

أولاً: الأدوار التعليمية:

ويشمل هذا المحور الأدوار التالية:

دوره فى تعليم التلاميذ قدرات التفكير ـ دوره فى إكساب التلاميذ المعارف والحقائق والمفاهيم ـ دوره فى إكساب التلاميذ المهارات المختلفة ـ دوره كممهد ومنظم للنشاطات الصفيّة ـ دوره كملاحظ ومشخص ومعالج ـ دوره فى إثراء بيئة التعلم ـ دوره كمحفز ومعزز للتلاميذ ـ دوره كمستشار وموجه للتلاميذ ـ دوره كمقوم للتقدم المعرفى والعقلى للتلاميذ.

١ ـ دور المعلم العصرى فى تعليم التلاميذ قدرات التفكير:

يظن المعلم التقليدى أنه متى ما شرح درسه وتأكد أن كل التلاميذ قد عرفوا حقائقه ومفاهيمه وردودها؛ فقد أدى ما عليه. وهذا خطأ فادح يقع فيه معظم المعلمين. صحيح أن المعارف والحقائق والمفاهيم شىء هام للتلاميذ وضرورى؛ ولكن الأهم من ذلك أن يتعلم هؤلاء التلاميذ قدرات التفكير التى تجعلهم يكتشفون بأنفسهم هذه المعارف وتلك الحقائق والمفاهيم، فتعليم قدرات التفكير له الأولوية، لما من تعلم التفكير من مزايا من أهمها ما يلى (٤٧: ٢٤).

أ ـ يزيد من إنسانية التلميذ.

ب ـ يزيد من قيمته وأهميته وثقته بنفسه.

جـ ـ يسرع فى تأهيله وإعداده للمجتمع.

د ـ يهذب قدراته، ويجعله أكثر ملاءمة لمطالب المستقبل.

هـ ـ يزيد من نشاطه وحيويته.

و ـ يزيد من إيجابية فهمه لذاته التحصيلية والاجتماعية.

ز ـ ينقله من متلقٍ إلى فرد نشط فاعل منظم.

ح ـ يحوله إلى باحث عن المعرفة ومعالج لها وليس حافظًا خازنًا لها.

ط ـ تدريب التلميذ على الانتقال الذهنى من موقف لآخر.

ى ـ تحقيق صفة المرونة الذهنية Mental Flexibilitiy للتلميذ.

ك ـ التدريب المعرفى اللغوى، بهدف ربط الأفكار بمفردات متناسقة.

ل ـ التنظيم المنطقي، والتأمل فى مواقف تستدعى التفكير.

م ـ التدريب على حل المشكلات، ونقد المواقف، والابتكار.

ن ـ تحقيق صفه الطلاقة الذهنية Mental Fluency للتلميذ.

س: أستاذى الفاضل.. إذا كانت كل النقاط السابقة تؤكد أهمية تعليم التفكير بأنماطه المختلفة للتلاميذ؛ فما الذى يفعله المعلم التقليدى لكى يعطل الفرص التى يمكن من خلالها يعلّم التفكير لتلاميذه؟

ج: سؤال جيد.. والإجابة عنه توضح سلبيات المعلم التقليدى، وخاصة فى عدم تنشيط تفكير تلامذته.

يمكن أن نحدد العديد من نماذج السلوكيات السائدة فى معظم مدارسنا، والتى يحافظ بها المعلم على دوره التقليدى فى تزويد التلاميذ بالمعلومات والتأكد من أنهم حفظوها ويرددوها، فى النقاط التالية (٣٤: ٧ ـ ١٠).

أ ـ المعلم هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى الصف، وإليه تتجه أنظار التلاميذ دائمًا، والكتاب المدرسى المقرر هو مرجعه الوحيد فى أغلب الأحيان.

ب ـ المعلم هو مركز الفعل ويحتكر معظم وقت الحصة، بينما التلاميذ سلبيون خاملون.

جـ ـ السبورة والطباشير هى أهم أدوات المعلم، ونادرًا ما يستخدم تقنيات التعليم الحديثة.

د ـ يعتمد المعلم غالبًا على عدد محدود من التلاميذ يوجه إليه أسئلته، ويدعوهم دائمًا لإنقاذ الموقف، والإجابة عن الأسئلة الصعبة.

هـ ـ لا يعطى المعلم وقتًا كافيًا للتفكير قبل تحديد أهم التلاميذ للإجابة عن السؤال.

و ـ المعلم مغرم بإصدار الأحكام والتعليقات المحبطة لمن يجيبون بطريقة تختلف عما يفكر فيه، فلكل سؤال إجابة واحدة هى التى يعرفها، ولا يعترف بغير ذلك.

ز ـ لا يتقبل المعلم الأفكار الغريبة، والإجابات غير المتوقعة، كما لا يتقبل الأسئلة الخارجة عن موضوع الدرس.

ح ـ يوجه المعلم أسئلته غالبًا بطريقة انتقائية غير عادلة، ولا تتيح الفرص لتفكير التلاميذ.

ط ـ لا ينوع المعلم فى أساليبه، ويقتصر غالبًا على أسلوب المحاضرة، والسؤال والجواب عند المناقشة.

ى ـ لا يهتم المعلم بالنمو الانفعالى والأخلاقى والإبداعى لتلامذته، ينصب اهتمامه على الجانب المعرفى فقط.

ك ـ معظم أسئلة المعلم من نوع الأسئلة محددة الإجابة، والتى تتطلب فى الغالب تذكر بعض المعلومات.

ل ـ نادرًا ما يسأل المعلم أسئلة تبدأ بـ: كيف؟ ولماذا؟ وماذا لو؟

م ـ لا يعبأ المعلم غالبًا بالمنهجية والأمانة العلمية، ويعلم مادة الكتاب المدرسى على أنها حقائق مطلقة.

وعليه فإن المعلم التقليدى عندما يطلب إليه تقديم دليل موضوعى على مستوى تحصيل لتلامذته فى المادة الدراسية التى يعلّمها لهم؛ يلجأ عادة إلى إعطائهم امتحانًا كتابيا أو شفهيا، حتى يتمكن فى ضوء عدد الإجابات الصحيحة للتلميذ من وضع درجة له تمثل مستوى تحصيله. وقد اكتسبت الدرجات الامتحانية على مر السنين قوة هائلة لدى المربين وأولياء الأمور والتلاميذ ومتخذى القرار على اختلاف مستوياتهم ومواقعهم. وأصبحت تلك الدرجات هى المحدد الرئيسى ـ إن لم يكن المحدد الوحيد ـ فى تقرير المسارات أو الخيارات الدراسية للتلاميذ فى مراحل التعليم العام وفى الدراسة الجامعية أيضًا. ولكن حقيقة الأمر لا تعد هذه الدرجات التحصيلية مؤشرًا صادقًا على حدوث تطور أو تحسن فى عمليات التفكير لدى التلاميذ.

ومن المؤكد أن تعليما سيئًا بهذه الدرجة يؤدى إلى كارثة محققة لأنه يصبح فى حد ذاته مشكلة من مشكلات التخلف، فى الوقت الذى كان يؤمل منه المساعدة على

مجابهة هذه المشكلات، ويصبح الإنسان الذى تعلّم بهذه الطريقة عبئًا على المجتمع، وغير قادر على الإنتاج فى عصر يوصف بأنه عصر الاتصالات والمعلومات التى تختزنها الأقراص الممغنطة والحواسيب وبنوك المعلومات ودور الكتب وتتناقلها وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمكتوبة.

وإننى لأذكر تلك الكلمات التى قالها الرئيس الأمريكى «بل كلينتون» وهو يغادر البيت الأبيض بعد أن ظل رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية لفترتين متتاليتين، تلك الكلمات التى أراد بها أن يعاير العرب على أساليب تعليم أبنائهم السيئة حيث قال:

«إن العرب يجيدون صنع شرائح البطاطس «الشيبسى» بينما نحن نجيد صنع شرائح الكمبيوتر.. وهذا هو الفرق بيننا وبينهم».

وإن كنا نكره هذه المعايرة، ولكنها الحقيقة.. لأننا لا نعلم أبناءنا التفكير بكل أنماطه.. سلوك حل المشكلات، والتفكير الناقد، والتفكير المنطقي من استقرار واستنباط، والتفكير الابتكارى والإبداعى.

س: إن ما قلته الآن أحزننى يا أستاذى، ولكنه هو الواقع للأسف.. والآن ماذا عن دور المعلم العصرى فى تعليم التفكير السليم لتلامذته؟

ج: إن عملية التفكير ملازمة لحياة الإنسان، وقد شبه الباحث ستيورات مكلير ـ S. Maclure (1001) (58: ix - xxvii) التفكير بعملية التنفس، فكما أن التنفس عملية لازمة لحياة الإنسان؛ فإن التفكير يلزم أيضًا لحياته، فالتفكير هو نشاط طبيعى لا غنى عنه للإنسان فى حياته اليومية. ويبدو أن التعلم الفعال لمهارات التفكير حاجة ملحة أكثر من أى وقت مضى؛ لأن العالم أصبح أكثر تعقيدًا نتيجة التحديات التى تفرضها تكنولوچيا المعلومات والاتصالات فى شتى مناحى حياة الإنسان. وربما كان النجاح فى مواجهة هذه التحديات لا يعتمد على الكم المعرفى بقدر ما يعتمد على كيفية استخدام المعرفة وتطبيقها.

ويؤكد على ذلك أيضًا الباحث ستيرنبرج Sternberg من جامعة بيل بولاية كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية من أن المعارف مهمة بالطبع ولكنها غالبًا قديمة، أما مهارات التفكير فتبقى جديدة دائمًا، وهى تمكننا من اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن المكان والزمان أو أى من أنواع المعرفة التى تستخدمها مهارات التفكير وتتعامل معها (٣٤: ١٦).

ونعود إلى الإجابة عن سؤالك وهو ماذا عن دور المعلم العصرى فى تعليم التفكير السليم لتلامذته؟ فى الحقيقة أن البداية الصحيحة لدور المعلم العصرى فى تعليم

أنماط التفكير السليم لتلامذته هى عندما يوجههم كى يتعلموا بأنفسهم، فلا يعطيهم المعلومات والحقائق والمعارف جاهزة، بل يجعلهم يعتمدون على أنفسهم فى اكتشاف هذه المعلومات وتلك الحقائق والمعارف. وعلى ذلك تصبح أداءات التلاميذ ذات دافعية داخلية وذات مصدر تعزيز ذاتى، فيصبح أداؤهم التحصيلى والتفكيرى أفضل. وعلاوة على ما سبق فإن على المعلم العصرى أن يهيئ الظروف والخبرات والمواقف لتلامذته للتفاعل والإنجاز وسوف يترتب على ذلك اهتمامهم بعمليات التفكير بدلاً من عمليات الحفظ. ومن المؤكد أنه عندما يتخلى المعلم التقليدى عن نظام واحد فى التعليم يرسل فيها المعلومات كى يستقبلها التلاميذ، وينتقل إلى تعليم يتطلب تعدد الأهداف، وتنوع العمليات الذهنية، وتعزيز تميز التلاميذ، فسيصبح معلما عصريا يحقق إتقان التلاميذ لمهارات وعمليات التفكير، وأساليب الحصول على المعرفة والخبرة بأنفسهم.

وكذلك من العوامل المهمة فى تحسين مهارات التفكير لدى التلاميذ النقاط التالية:

- توجيه وطرح الأسئلة التى تستلزم التفكير المتشعب Divergent Thinking.
- استثارة التلاميذ لاستخدام حواسهم لتحقيق هدف ممارستهم للعمليات الذهنية.
- توفير مناخ للتفكير يتسم بما يلى:
  * احترام المعلم لتلامذته، واحترام جهودهم فى التفكير.
  * الإصغاء باهتمام إلى أفكار وآراء ومقترحات التلاميذ.
  * إيمان المعلم بإمكانات التلاميذ الذكائية، وتوفير المساندة والتشجيع والود لهم.
  * السماح بوقت كاف للتفكير، فهم فى حاجة إلى وقت ليفكروا، ووقت ليستوعبوا ويتمثلوا، ووقت ليغيروا أنماطهم السلوكية.
  * توفير خبرات ناجحة للتفكير تزيد من ثقة التلاميذ بأنفسهم كمفكرين، ومع تزايد الثقة بالنفس كثيراً ما تتحسن القدرة على التفكير.
  * توفير تغذية راجعة ميسرة تزيد من حماس التلاميذ، فيدفعهم ذلك إلى مزيد من التفكير، وخاصة فى المسائل الصعبة والمشكلات التعويضية.
  * طرح أسئلة ذات استجابات: تأملية - تحليلية - متحدية (١١: ٢٥٦ - ٢٥٨).

٢ ـ دور المعلم العصرى فى إكساب التلاميذ المعارف والحقائق والمفاهيم:

إذا كان دور المعلم العصرى فى تعليم التفكير لتلامذته؛ فإن دوره فى إكساب هؤلاء التلاميذ المعارف والحقائق والمفاهيم لا يقل أهمية، فللمعلومات والمعارف دور هام وأساسى فى العملية التعليمية. فلا يمكن أن نتصور ولو درسًا واحدًا من ميادين المعرفة بدون مضمون أو محتوى معرفى يتمثل فى معلومات تهدف إلى توصيلها للتلميذ.

وهناك اهتمام كبير وتطور مستمر فى تدريس المعرفة يشهده عصر العلم والفضاء والاتصالات والحاسبات والهندسة الوراثية وجراحة الچينات والاستنساخ، وكل ما أنتجه وينتجه التقدم العلمى الرهيب، فاكتساب التلاميذ لتلك المعلومات والمعارف أمر هام ومفيد، وتعلم الحقائق والمفاهيم فى أى مجال من المجالات الدراسية يقوم على التفكير والنشاط العقلى أمر ضرورى وحتمى فى العملية التعليمية وتعلم المدركات والقوانين والنظريات، لا ينفصل عن تعلم التفكير السليم والسلوكيات الصحيحة.

وعلى المعلم العصرى أن يجمع بين دوره المعرفى وأدواره الأخرى فى تكامل تام. ومن المهم هنا التأكيد على النقاط التالية:

- اكتشاف التلاميذ بأنفسهم للمعارف والمعلومات.
- توظيف هذه المعارف وتلك المعلومات فى حياة التلاميذ.
- الجمع بين ثقافة عامة واسعة بدرجة كافية وإمكانية البحث المتعمق فى مواد تخصصية.
- مراعاة التكامل بين المواد الدراسية المختلفة.
- التدريب على التعلم الذاتى والتعلم المستمر والتعلم مدى الحياة لتلك الجوانب المعرفية.

٣ ـ دور المعلم العصرى فى إكساب التلاميذ المهارات المختلفة:

يعد دور المعلم العصرى فى إكساب تلامذته المهارات المختلفة؛ دورًا كبيرًا بسبب أهمية هذه المهارات فى إعدادهم للحياة العملية، وبسبب تنوع هذه المهارات، فهناك مهارات عقلية، ومهارات أكاديمية، ومهارات يدوية، ومهارات اجتماعية.

ومن المهارات العقلية (عمليات العلم) التى تدعم قدرة التلاميذ على التفكير العلمى السليم:

ـ مهارات الملاحظة الدقيقة ـ مهارة التصنيف ـ مهارة القياس ـ مهارة الاتصال ـ مهارة التنبؤ ـ مهارة الاستنتاج ـ مهارة تفسير البيانات ـ مهارة استخدام علاقات المكان والزمان ـ مهارة فرض الفروض ـ مهارة التعميم.

ومن المهارات الأكاديمية:

ـ اختيار المراجع والمصادر العلمية وتحديد المادة العلمية المستهدفة منها.

ـ استخدام الدوريات والمجلات العلمية بصورة صحيحة وفاعلة.

ـ القراءة العلمية بصورة فاعلة ومبنية على الفهم والاستيعاب والنقد والتحليل واستخلاص الأفكار العلمية منها.

ـ مهارات تنظيمية تتمثل فى تصميم الجداول الإحصائية والرسومات البيانية والخرائط العلمية وفهمها بصورة تحليلية ناقدة.

ـ استخدام اللغة القومية الاستخدام السليم (تحدثًا ـ كتابة ـ استماعا ـ وقراءة).

ومن المهارات اليدوية:

ـ استخدام التجارب والنشاطات العلمية بطريقة صحيحة.

ـ إجراء التجارب والنشاطات العلمية عمليا ومخبريا.

ـ المهارات الأساسية فى تشريح الكائنات الحية المختلفة.

ـ المهارات الأولية فى الرسومات وعمل الخرائط والرسوم البيانية.

ـ المهارات الأساسية فى عمل بعض الوسائل التعليمية.

ومن المهارات الاجتماعية:

ـ مهارات الاتصال والتواصل العلمى والعمل مع الآخرين، كما فى مهارات فى مجموعات صغيرة والتعود على الأعمال التعاونية.

ـ الاشتراك فى الجمعيات والنوادى والمعارض العلمية داخل المدرسة وخارجها.

س: أستاذى الفاضل.. كيف يمكن أن يحقق المعلم العصرى كل هذه الأهداف ويكسب التلاميذ كافة هذه المهارات؟

ج: إن آليات المعلم لإكساب التلاميذ كافة المهارات عديدة ومتنوعة، فمن الشرح والتوضيح، إلى التدريب والممارسة، وحتى سلوكياته ومهاراته هو كقدوة لتلامذته،

وأيضًا استخدام تكنولوجيا التعليم الحديثة، كل هذا وغيره يتيحان الفرص أمام التلاميذ لاكتساب تلك المهارات.

٤ـ دور المعلم العصرى كممهد ومنظم للنشاطات الصفيّة:

يعد تفاعل المعلم مع تلامذته ذا أهمية فى عملية التعلم والتعليم؛ لذلك فإن نمط هذا التفاعل ونوعيته يحدد بفعالية الموقف التعليمى، وبدرجة تمهيد وتنظيم النشاطات الصفية، وبمدى سمات وخصائص الصف التعليمية؛ لذلك فإن النتاج التعليمى ونوعيته مرهون بمستوى تمهيد وتنظيم النشاطات الصفية، وبما يسود من علاقة بين المعلم والمتعلم، وما يسود الجو الصفى من تساهل مقنن لإنجاح التفاعلات المخططة. ويلاحظ أن الصفوف التى يسودها تفاعل تعتمد على التخطيط التعاونى المشترك فى اختيار وتنظيم النشاطات الصفيّة، وفيها يصبح دور المعلم هو دور الممهد والمنظم للنشاطات الصفية، مما يساعد تلاميذه فى اتخاذ قرارات بشأن ما يدور فى الصف (٤٩: ٢٢٧).

س: أستاذى الجليل.. هل التمهيد للدرس يعنى تهيئة التلاميذ للدرس؟

ج: نستطيع القول أن التمهيد جزء من التهيئة، حيث إن التمهيد ينحصر فى البداية المنطقية للمادة العلمية الجديدة التى تتضمن فى محتوى الدرس؛ أى أن التمهيد للدرس يعنى أن الاهتمام الأول للمعلم ينصب على محتوى الدرس فقط، وعلى الرغم من أهمية ذلك إلا أنه يهمل ما لدى التلاميذ من مشاعر واهتمامات ينبغى فهمها والتجاوب معها حتى يجذب اهتمامهم، ويضمن مشاركتهم وتجاوبهم معه فى أثناء الدرس وهذا ما تقوم به التهيئة (٨: ١٢١).

ويقصد بالتهيئة هنا: كل ما يقوله المعلم أويفعله، بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد، بحيث يكونون فى حالة ذهنية وانفعالية وبدنية قوامها التلقى والقبول (١١: ١٢٤)، وعلى كل فإن التمهيد للنشاطات الصفيّة وتنظيمها يتضمن التمهيد للدرس والتهيئة له.

٥ـ دور المعلم العصرى كملاحظ ومشخص ومعالج:

من أدوار المعلم العصرى فى العملية التعليمية؛ دور الملاحظ Observer،فكفاءة المعلم تعتمد إلى حد بعيد على قدرته فى ملاحظة تلامذته عن قرب، وملاحظة أفعالهم وردودها وتفاعلها (٤٢: ١٣).

وبناء على ملاحظاته هذه؛ سيكوّن فكرة متكاملة عن طبيعة تلامذته، وتكوينهم السيكولوجى ويعرف ما يثيرهم، وما يثير انفعالاتهم المختلفة، ومدى ضبطهم

لمشاعرهم، كما يتعرف على طبائعهم ومستويات سلوكهم، وبالتالى يتعرف على شخصية كل منهم، والجوانب السلبية فى مسالك بعضهم، فيسهل عليه التعامل مع كل تلميذ.

ويوضح إفرتسون Evertson (1987) (50 - 44 :54) أنه أفضل نظام لإدارة الصف وبعد التخطيط له أفضل تخطيط؛ يمكن أن يحقق ما لم يحافظ المعلم عليه بالملاحظة الدقيقة لتلامذته وسلوكياتهم، حيث إن هذه الملاحظة الدقيقة تمكن المعلم من أن يذكّر التلاميذ وينبههم حين ينزلقون إلى سلوك غير مناسب، بحيث يوجه انتباههم لما يتعلمونه، وهكذا تحول الملاحظة الدقيقة للتلاميذ دون حدوث سوء سلوك أكثر خطورة.

ومن أدوار المعلم أيضًا دور المشخص Diagnostician،وهذا الدور التشخيصى جزء لا ينفصل عن دوره كملاحظ، حيث يستطيع بتشخيص سلوك التلميذ؛ تحديد جوانب القوة والضعف لكل تلميذ، وطرق التعامل معه، ووضع البرنامج المناسب له.

س: أستاذى الفاضل.. مادام من أدوار المعلم ملاحظة سلوك التلاميذ، وتشخيص هذا السلوك لتحديد جوانب القوة والضعف فيه، فيكون من الطبيعى أن يكون من أدوار المعلم العصرى دوره كمعالج للسلوك السئ لبعض التلاميذ.. أليس كذلك؟

ج: نعم.. نعم.. فلقد أوضح ثورندايك فى كتابه «قانون الأثر» والذى يشير فيه إلى أنه «تتغير قوة الاستجابة لأى تصرف سلوكى بناء على نتائج ذلك السلوك»، وما يعنيه هذا القانون هو أن السلوك الذى يؤدى إلى نتائج مرغوبة ومشجعه قد يؤدى إلى احتمال تكرار ذلك السلوك وزيادة إمكانية حدوثه، بينما يؤدى السلوك الذى لا تتبعه نتائج محببة أو طيبة إلى عدم تكرار، أو اختفائه نهائيا.

٦ ـ دور المعلم العصرى فى إثراء بيئة التعلم:

يشكل المعلم التقليدى بيئة التعلم بإحكام وسيطرة ليقوم بدوره فى الشرح، وليقوم التلاميذ بأدوارهم فى الاستماع والإنصات والاستيعاب، وبيئة التعلم فى هذا النموذج تتسم ـ فى أغلب الأحوال ـ بالضعف وفقر المثيرات، كما تتسم بالملل الذى يسود معظم التلاميذ، حيث لا تتاح الفرص الكافية لكى ينشطوا ويتفاعلوا ويمارسوا ويكتشفوا ويجربوا ويبتكروا، وإنما عليهم فقط الإصغاء وترديد ما يحاول المعلم أن يعلمه لهم. وهى بيئة تعلم غير خصبة وغير سارة وغير ممتعة.

أما دور المعلم العصرى فى تشكيل بيئة تعلم ثرية سريعة الاستجابة فيمكن أن تتضح فى النقاط التالية:

أ ـ وجود علاقة تعاونية مفتوحة قائمة على الود والاحترام المتبادل بين المعلم والتلاميذ تشمل كل جوانب العملية التعليمية.

ب ـ تنوع أنشطة التعليم، فهناك تفاعل داخل الصف الدراسى، وهناك تجارب معملية فى مختبر، أو فى مركز تكنولوچيا التعليم، وهناك زيارات ميدانية.. إلى غير ذلك.

جـ ـ تعليم جماعى أقل، وتعليم استقلالى أكثر.

د ـ التلميذ يقوم بدور المكتشف والمجرب والفعّال فى العملية التعليمية.

هـ ـ توفر جواً من الثقة والقبول والتقدير والمرح بين المعلم وتلامذته.

و ـ تنوع فى استخدام الوسائط التعليمية التى تمكن من تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

ز ـ العمل على زيادة دافعية التعلم لدى التلاميذ، وذلك باتباع أساليب: المشاركة وتحمل المسئولية، والتعزيز المستمر.

ح ـ وضع التلاميذ دائمًا فى مواقف تحدٍ وتأثير، فهما ضروريتان فى عملية التعلم.

ط ـ استخدام أساليب متنوعة فى تقويم عمليات التعلم، للوقوف على مدى نمو التلميذ فى جوانبه المختلفة.

ى ـ الاستفادة من عمليات التغذية الراجعة Feed Back فى تحقيق مزيد من الأهداف التعليمية المنشودة.

٧ ـ دور المعلم العصرى كمحفز ومعزز للتلاميذ:

يقوم المعلم العصرى بدور المحفز Motivator،وهو دور هام يتمثل فى إثارته لاهتمامات التلاميذ ودوافعهم وحفزهم على التعلم. ولا يقل دور هذا المعلم كمعزز لتلاميذه عن دوره كمحفز لهم، حيث يستهدف التعزيز Reinforcement تقوية وزيادة تكرار السلوك المرغوب فيه وزيادة عادة بتوفير نوع من المكافأة. إن التعزيز يتيح للتلاميذ أن يعرفوا أنهم عملوا شيئًا جيداً على أمل أنهم سوف يعلمونه مرة أخرى أو بتكرار

أكبر. فعندما ينجح تلميذ ما فى إجابة سؤال معين فإن على المعلم أن يقدم له تعزيزاً ما.. ربما يكون ابتسامة أو إيماءة رضا، أو كلمة مديح تشبع عنده الحاجة إلى النجاح، فإن هذا التعزيز سوف يسهم بدرجة كبيرة أن يحاول هذا التلميذ إجابة سؤال آخر. وبالإضافة إلى التغذية الراجعة، التى توجه نحو تحسين جودة أداء التلاميذ، يوجه التعزيز نحو زيادة دافعية التعلم. وقد يعزز التلاميذ بتعبيرات غير لفظية كالإيماءات، أو الابتسامات، أو التقاء العيون أو الاقتراب. وقد يتخذ التعزيز صوراً عينية مثل إعطاء درجات أو أشياء رمزية أو أى مكافآت أخرى (١٢ : ٨٢).

س: أستاذى الفاضل.. هل تستند فكرة التعزيز على نظرية تربوية أو نفسية؟

ج: نعم.. نعم.. فلقد أوضح ثورندايك فى كتابه «قانون الأثر» والذى يشير فيه إلى أنه «تتغير قوة الاستجابة لأى تصرف سلوكى بناء على نتائج ذلك السلوك»، وما يعنيه هذا القانون هو أن السلوك الذى يؤدى إلى نتائج مرغوبة ومشجعه قد يؤدى إلى احتمال تكرار ذلك السلوك وزيادة إمكانية حدوثه، بينما يؤدى السلوك الذى لا تتبعه نتائج محببة أو طيبة إلى عدم تكراره أو اختفائه نهائيا.

ويعتبر التعزيز (الإيجاب منه ـ الثواب ـ والسلبى منه ـ العقاب) عاملاً مهما وشرطا ضروريا لتكرار الاستجابة المرغوبة، والمعلم له دور أساسي كمحفز ومعزز لتلامذته فى تهيئة البيئة التعليمية الجيدة والثرية بالمعززات المتنوعة المادية منها والمعنوية. فشخصية المعلم وسلوكه يجعلان منه نموذجًا للسلوك يقتدى به تلامذته، كما أن سيطرة المعلم على عمليات الثواب والعقاب (التعزيز الإيجابى والتعزيز السلبى) داخل الفصل تخلق إطاراً مناسبًا تتحقق من خلاله أهداف العملية التعليمية.

وقد أثبتت البحوث والدراسات أن التعزيز الموجب أكثر فاعلية من التعزيز السلبى حيث يولد التعزيز الموجب فى التلميذ حالات انفعالية سارة، فهو عادة ما يجعل التلميذ يشعر بالرضا، كما أنه يؤدى إلى تقوية الدافعية التى تعمل على تنشيط السلوك وتوجيهه (٨ ـ ١٣١ ـ ١٣٢) ويجب الملاحظة أن المبالغة فى استخدام التعزيز الموجب بأسلوب ثابت وخاصة حين يكون على هيئة مكافأة مادية خارجية يمكن أن يؤدى إلى نتائج عكسية فى التعلم. والجمع بين التعزيز الموجب والتعزيز السالب أفضل. كما أن التعزيز الفورى أفضل من التعزيز المرجأ. وهذا يتمشى مع حديث الرسول ﷺ: «أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه» صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام.

٨ـ دور المعلم العصرى كمستشار وموجه للتلاميذ:

إن دور المعلم كمستشار Counsellor لتلاميذه، وموجه لهم دور أساسى وهام حيث يقدم لهم العون والنصح والإرشاد فى أمورهم التعليمية بالدرجة الأولى، وكذلك فى أمورهم الشخصية والاجتماعية.

فالمعلم الفعّال هو الذى يساند تلامذته فى عملهم التعليمى عندما يحتاجون إليه، فهو يرشدهم ويوجههم إلى الطرق الصحيحة للتعلم، كما يساندهم فى حل مشكلاتهم التى يواجهونها فى أثناء التعامل مع موادهم الدراسية. ويؤكد أرنشتين Orn-stein (1990) على هذا الجانب حيث يوضح أهمية أن يساعد المعلم تلامذته، ويرشدهم إلى كيفية تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، وأنه ينبغى أن ترتبط هذه المساندة وذاك التوجيه بخصائص هامة كالدفء والحماس وتوقعات النجاح. وأوضح أن المعلم يستطيع عن طريق توجيه وإرشاد التلميذ أن يساعده على الوفاء بتوقعاته بنجاحه حتى عندما يصادف بعض الصعوبات على الطريق (١٢ : ٢٨)،فالمعلم الجاد الكفء هو الذى يركز جهوده على توجيه وإرشاد ومساعدة تلامذته على تحقيق أهداف التعلم أكثر من أن يلقنهم المعلومات الجاهزة وهم فى حالة سلبية من التلقى والترديد، كما يساعدهم ويرشدهم على كيفية مواجهة مشكلاتهم بنجاح، وعلى كيفية تقويم عملهم وتعلمهم بأنفسهم.

٩ـ دور المعلم العصرى كمقوّم للتقدم المعرفى والعقلى للتلاميذ:

يعد دور المعلم كمقوم Evaluator على جانب كبير من الأهمية، حيث يتضمن تقويم قدرات تلامذته، والوقوف على مدى تحصيلهم وتقدمهم الدراسى، وأيضًا تقدمهم العقلى.

س: أستاذى الفاضل.. هل يمكن أن تذكرنى بمعنى مصطلح التقويم؟

ج: حسنًا.. يعرف التقويم Evaluation بأنه: «عملية تحديد مدى التحقيق الفعلى للأهداف التربوية، أو إصدار حكم على مدى ما تحقق من أهداف تربوية».

أى أن عملية التقويم تستهدف تطوير تعلم التلاميذ وتحسينه ورفع تحصيلهم وتنمية قدراتهم العقلية بالاستناد إلى ما يتم التوصل إليه من تغذية راجعة (1990) (51).

وعلى المعلم الفعال عند القيام بدوره كمقوم لتلاميذه مراعاة الافتراضات التالية كما أوضحها توكمان Tuckman (1995):

أ ـ لتقويم التحصيل الدراسى متعدد الجوانب ينبغى توافر أساليب مختلفة لتحقيق ذلك.

ب ـ إن الخبرة والمعرفة الدراسية متعددة الجوانب منها ما هو معرفى، أو مهارى، أو وجدانى لتعدد مستويات العمل العقلى؛ لذلك لابد من تعود أساليب التقويم للكشف عن الأعمال العقلية.

جـ ـ تتعدد الأداءات التى يعبر عنها التلاميذ كمؤشر لتحقيق الهدف، لذلك ينبغى توافر أدوات تقويم متنوعة بحيث تغطى الأداءات كافة.

د ـ تستند عملية التقويم فى أحكامها على ما توفره عملية القياس والاختبار من بيانات؛ لذلك ينبغى توفير بيانات موضوعية وموثوق بها إلى أقصى حد ممكن.

هـ ـ التقويم كفاية يمكن تحقيقها لدى المعلم إذا توافر له التدريب الجيد والممارسة المناسبة.

يقوم المعلم بدوره كمقوم فى شمول وتكامل وتدرج، بحيث لا يقتصر التقويم على جانب واحد من نمو التلاميذ، أو على استخدام أداة تقويم واحدة.. ويمكن إجمال دور المعلم فى التقويم فى المراحل التالية:

دور تقويمى تحليلى:

وفيه يقوم المعلم بتحليل خصائص تلامذته لتحديد ما يلى:

أ ـ مستوى ونوع المهارات والمعارف التى يمتلكونها قبل عملية التعلم، وذلك بواسطة اختبار ما قبل التدريس Pretest.

ب ـ مستوى ونوع المهارات اللغوية التى يمتلكها التلاميذ كمجموعة أو كأفراد.

جـ ـ نوع الدوافع ومستواها لدى التلاميذ.

د ـ أساليب التعلم لدى التلاميذ، لتتسق هذه الأساليب مع أساليب التقويم.

هـ ـ مستوى القدرات العقلية لدى التلاميذ.

دور تقويمى مرحلى:

ويتم هذا الدور من خلال عملية التدريس، حيث يتعرف المعلم عن طريق الملاحظة والمشاركة والتفاعل الصفى، ومن خلال تصحيح إنتاج التلاميذ العلمى، وإشرافه على هذا الإنتاج لتحديد مدى تقدم هؤلاء التلاميذ فى عملية التعلم. ويتم هذا

عن طريق التقويم التكوينى Formative Evaluation المصاحب لعملية التعلم للوقوف على الإيجابيات والسلبيات واستخدام التغذية الراجعة فى تحسين التعلم.

دور تقويمى تحصيلى:

ويتم هذا الدور من خلال اختبارات ومقاييس ما بعد التدريس Post tests حيث ينظم المعلم مواقف اختبارية متنوعة حسب طبيعة المهمة التعليمية ليحدد مدى استفادة التلاميذ من العملية التعليمية التى تمت، وهذا ما يعرف بالتقويم التجمعى Summative Evaluation الذى يمد المعلم ليس فقط بتقديرات تحصيل التلاميذ ومهاراتهم وكفاءاتهم وقدراتهم العقلية؛ بل يمده أيضًا بتقديرات عن مدى كفاءة تدريسه، واستخدامه لتقنيات التعليم المختلفة، ليستطيع أن يعدل ما يراه بما يحقق أفضل عائد من هذا التدريس وذلك الاستخدام (٣٦: ١٠٨ ـ ١١٠).

ثانيًا: الأدوار التربوية:

ويشمل هذا المحور الأدوار التالية:

دوره فى مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ـ دوره فى تنمية القيم والاتجاهات والميول والاهتمامات لدى التلاميذ ـ دوره فى ربط المدرسة بالمجتمع ـ دوره فى تحقيق الضوابط الأخلاقية ـ دوره كمثل أعلى وقدوة لتلامذته ـ دوره فى تهيئة التلاميذ لعالم الغد ـ دوره فى ترغيب تلامذته فى العلم والتعلم ـ دوره فى تطوير المنهج المدرسى ـ دوره فى تقدم وتطوير ذاته.

١ ـ دور المعلم العصرى فى مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ:

تحدثنا فى الجلسة الأولى «الكتاب الأول من هذه السلسلة: مفاهيم ومبادئ تربوية» عن أهمية مراعاة المعلم للفروق الفردية بين التلاميذ، وقلنا أن كل تلميذ ينبغى أن يتعلم بمعدله هو، حسب استعداده وقدراته، وحسب خلفيته وخبرته، فهناك تفاوت كبير فى معدلات التعلم فى أى جماعة عمرية. ويمكن أن نجد لدى تلاميذ فصل معين اختلافات كبيرة بين معدلات تعلم كل منهم. وهنا تأتى أهمية دور المعلم فى مواجهة هذه الفروق الفردية بين تلامذته. فعليه أن ينوّع فى طرق تدريسه التى يستخدمها فى الفصل بدلاً من استخدام طريقة واحدة لكل التلاميذ. بل أيضًا يختار من طرق التدريس ما تستخدم خارج الفصل مثل: الطريقة المعملية داخل المختبر مثلاً، أو طريقة التعلم الذاتى باستخدام المراجع والمصادر التعلمية المختلفة، أو طرق الزيارات الميدانية والرحلات

التعليمية إلى غير ذلك. وعلى المعلم أيضًا أن يستخدم العديد من الوسائل التعليمية وفقا للموقف التعليمى، ووفقا لقدرات التلاميذ، فكلما نوّع المعلم فى استخدام الوسائل التعليمية ازدادت مراعاته للفروق الفردية بين التلاميذ، وكذلك تنوعه للأنشطة التعليمية التى يهيئها لتلاميذه، وتنوعه فى استخدام وسائل وأساليب التقويم، وأيضا تنوعه فى التكليفات والتعيينات التى يكلف بها تلامذته، بحيث تعطى لكل تلميذ حسب إمكاناته وقدراته . . كل ذلك يساعد المعلم فى مراعاة الفروق الفردية بين تلامذته (١٥ : ٥٣ ـ ٥٤).

٢ ـ دور المعلم العصري فى تنمية القيم والاتجاهات والميول والاهتمامات المنشودة لدى التلاميذ:

للقيم والاتجاهات والميول والاهتمامات الإيجابية أهمية كبرى فى حياة الفرد والمجتمع، وهى تعتبر جميعها موجهات للسلوك، وتعتبر أيضًا هدفًا من الأهداف التربوية الكبرى التى يجب على المدرسة تحقيقها، ولذا فإن من أدوار المعلم التربوية إكساب التلاميذ هذه القيم وتلك الاتجاهات والميول والاهتمامات.

س: عفوًا أستاذى. . هل لك أن تحدثنى بقدر من التفصيل عن القيم ومعناها وأثرها فى الفرد والمجتمع؟

ج: حسنًا. . أولاً عليك أن تعرف أن القيم عنصر رئيسى فى تشكيل ثقافة أى فرد، وأيضًا أى مجتمع، فالقيم هى المثاليات العليا للأفراد وللمجتمع، كما أن القيم لها دور كبير فى إدراك الأفراد للأمور حولهم، وكذلك لتصورهم للعالم المحيط بهم. والقيم تعد مرتكزات أساسية تقوم عليها عملية التفاعل الاجتماعى، فهى جانب أساسى وهام فى البنية الفوقية للمجتمع، ولذلك نجد أنه مع كل تغيير فى التركيب البنائى للمجتمع لابد أن تتغير القيم لتواكب التركيب البنائى الجديد للمجتمع، وينشأ صراع قيمى بين القيم الجديدة أو المستهدفة من التغيير والقيم السائدة بالفعل فى المجتمع. وبالنظر لجوهر القيم، نجد أنها تتضمن عنصر الانتقاء والتفضيل مما يجعلها تختلف من مجتمع لآخر، بل تختلف عند الشخص الواحد تبعًا لرغباته واحتياجاته وتنشئته، وبذلك يتكون ترتيب هرمى للقيم مما يترتب عليه أن تتشكل بعض القيم من خلال القيمة العليا للمجتمع ومن خلال النسق القيمى للفرد والمجتمع (٥ : ٧).

وتنبع القيم من نسيج الخبرة الإنسانية، فالإنسان فى كل زمان وكل مكان يصدر أحكامًا قيمية على الأشياء، فهذا له قيمة وذاك ليس له قيمة، وهذا طيب وذاك خبيث،

وهذا أحسن من ذلك، فالقيم علاقة تقوم بين الذات الإنسانية وبين الواقع وما به من موضوعات وأحداث.

ولذا فإن أهمية دراسة القيم تنبع من جوهر القيم كنظرة تقويمية دائمة إلى الواقع والمحيط الاجتماعى العام الذى يعيش فيه الإنسان وتمارس الذات فاعليتها من خلاله، فالقيمة دائمًا وأبدًا بحث متواصل عن المثل فى الواقع، فهى واعدة إلى غد أفضل من اليوم والأمس.

س: لو سمحت يا أستاذى.. إذا كانت القيم متطورة وواعدة كما تقول.. فهل ينطبق ذلك على القيم الدينية؟

ج: هناك قيم عليا ثابتة لا تتغير: فقيم العدل والإخلاص والنظام والإيمان بالله تعالى وعبادته، والإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر، كل هذا من القيم الثابتة الراسخة.

أما ما أقصده بالقيم المتغيرة فتتمثل فى القيم الاجتماعية التى تنبت عادة من رأى الجماعة وتتولد من الظروف المعيشية التي يحياها المجتمع، وتتمسك الجماعة معًا فى نسيج واحد بفضل هذه القيم الاجتماعية.. وقد تكون هذه القيم الاجتماعية نتجت من سلوك وعادات وتقاليد خاطئة مثل عبادة الأصنام فى الجاهلية وشرب الخمر ولعب الميسر.. فعندما جاء الإسلام غيَّر هذه العادات والقيم الاجتماعية، بالقيم الإسلامية الصحيحة.

وعلى المعلم أن يرسخ القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى نفوس التلاميذ، وعليه إكسابهم العادات والاتجاهات والاهتمامات الإيجابية البنّاءة التى تؤدى إلى صالح الفرد والمجتمع، مثل العادات والاتجاهات نحو النظافة، والنظام، والدقة، وتحمل المسئولية، والعدالة، والأمانة، والصبر، والإخلاص، والوفاء، وحرية الرأى، واحترام الآخرين، واحترام الرأى الآخر، واحترام القوانين، واحترام ملكية الدولة والمحافظة على البيئة.

أما العادات والاتجاهات السلبية التي يجب أن يتصدى لها المعلم فإنها تتمثل فى الإهمال، والفوضى، والتسيب، والتعصب، وعدم تحمل المسئولية، والنفاق والكذب، والوصولية، والأنانية، والقذارة (١٥: ٤٩).

ومن أجل أن يقوم المعلم بهذا الدور عليه أن يستخدم كافة السبل من قدوة صالحة، ومن النصح والرشاد، وتبيان أهمية التمسك بالقيم الراسخة الصحيحة والابتعاد عن كل ما هو سلبى، وعليه أيضًا إتاحة الفرص للتلاميذ للقيام بالأنشطة المختلفة التى

تكسبهم هذه القيم والاتجاهات والميول الإيجابية، وعليه أيضًا استخدام أسلوب التشجيع ونظام الحوافز والجوائز التى ترسخ القيم والاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ.

٣ ـ دور المعلم العصرى فى ربط المدرسة بالمجتمع:

يعتبر المجتمع أساسًا من الأسس الهامة التى تبنى عليها المناهج المدرسية، فأساس وجود المدرسة هو رغبة المجتمع فى إعداد أفراد صالحين له، فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لإعداد الفرد الصالح لهذا المجتمع، وحيث إن أهداف التربية تشتق من فلسفة المجتمع؛ فإن على المناهج المدرسية، وعلى المعلمين، وعلى كل من يعمل بالمدرسة العمل على تحقيق هذه الأهداف التربوية.

ولذا فإن دور المعلم هنا أساسى وهام فى ربط ما يدرسه لتلاميذه بما يوجد فى مجتمعهم، أى توظيف ما يتعلمه هؤلاء التلاميذ من معلومات ومهارات وخبرات فى حياتهم الاجتماعية، ولذا فإن على المعلم ما يلى:

أ ـ تهيئة المواقف التي يواجه فيها التلاميذ بمجموعة من المشكلات المرتبطة بحياتهم وبمجتمعه، ثم تدريب هؤلاء التلاميذ على هذه المشكلات بأسلوب علمى.

ب ـ تعريف التلاميذ بأهم المشكلات الاجتماعية وبأبعادها الحقيقية وأسبابها والآثار السيئة التى تعود على المجتمع وعلى الأفراد من عدم حل هذه المشكلات، ويتم ذلك فى أثناء تدريس المقررات الدراسية.

جـ ـ مشاركة التلاميذ فى القيام بزيارات ميدانية لأماكن ومواقع فى المجتمع تنتشر فيها المشكلات ومشاهدة أبعادها وآثارها على الطبيعة، وذلك للإحساس العميق بوجود هذه المشكلات.

د ـ توعية التلاميذ بكيفية توظيف معلوماتهم وخبراتهم فى المواقف الحياتية المختلفة، مع إعطاء أمثلة على ذلك.

٤ ـ دور المعلم العصري فى تحقيق الضوابط الأخلاقية:

هناك من ينظر إلى الأخلاق على أنها تعنى المثل العليا التى يتطلع إليها الإنسان فى كل زمان وكل مكان، وأنها مستمدة من مصادر تتسم بالثبات لعل فى مقدمتها الدين، وأنها تستهدف الخير الأسمى للإنسان. وهنا يكون دور المعلم لتحقيق الضوابط الأخلاقية والالتزام الأخلاقى فى تلامذته بالوعظ والإرشاد، وأن يكون لهم قدوة صالحة فى جميع الأقوال والأفعال، بحيث يلتزم كل تلميذ بمجموعة الأخلاق والقيم المنشودة والنابعة من ضميره وعقله الذى يفرض عليه أن يحترم الوقت ويفى بالوعد، ويتقن

العمل، ويعين على الحق، وأن تتسم سلوكياته وأقواله: بالأمانة، والصدق، والإيثار، والشجاعة، والنظام، والنظافة، والإخلاص، وكل القيم المنشودة.

وهناك من ينظر إلى الأخلاق على أن مصدرها اجتماعى وضعى وأنها بمثابة القواعد المنظمة للسلوك التي يتفق عليها المجتمع، ومن ثم فهى مرتبطة بالتجربة الاجتماعية، وبالظروف والعوامل التى أنتجها، والأخلاق من خلال هذه النظرة ذات نزعة نسبية واقعية؛ ومن ثم على المعلم أن يدرب تلامذته على الالتزام الخلقى فى مواقف خبرية مستمدة من واقع الحياة.

ومن الأفضل الجمع بين هاتين النظريتين حيث يحقق المعلم دوره فى تحقيق الضوابط الأخلاقية والالتزام الخلقى لتلامذته من الأصول الدينية، وأيضًا من واقع الحياة، وتتضح مثلاً فى تنمية قيم العلم والبحث العلمى فى مواقف الدرس والتحصيل، وقيم وأخلاقيات العمل فى أثناء الممارسات العملية، وقيم الشهامة والفروسية فى التدريب الرياضى والمسابقات، وما إلى ذلك من مواقف عملية (٤٥: ٧٦٠، ٧٦١) وعلى المعلم ترسيخ الجوانب الأخلاقية لدى التلميذ ليتعامل مع فيض المعلومات بضوابط أخلاقية تمنع أو تقلل من وقوع الأضرار التي يمكن أن تحدث إذا تعاملنا مع هذه المعلومات بغير ضمير أخلاقى، فعلى المعلم دور هام فى تأكيد الضمير الأخلاقى لدى تلاميذه.

٥ـ دور المعلم العصرى كمثل أعلى وقدوة لتلامذته:

تعتبر القدوة الصالحة فى التربية من أنجح الوسائل المؤثرة فى إعداد المتعلم خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا؛ ذلك لأن من أهم أدوار المعلم التربوية أن يكون المثل الأعلى فى نظر تلميذه، والأسوة الصالحة فى عينه، يقلده سلوكيا ويحاكيه خلقيا من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع فى نفسه وأحاسيسه صورة معلمه القولية والفعلية، والحسية والمعنوية من حيث يدرى أو لا يدرى.

ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيرًا فى صلاح المتعلم أو فساده، فإن كان المربى صادقًا أمينًا كريمًا شجاعًا عفيفًا يتسم بالخلق الصالح، ينشأ المتعلم على الصدق والأمانة والخلق والكرم، والشجاعة والعفة.. وإن كان المربى كاذبًا خائنًا متحللاً جبانًا بخيلاً. نشأ المتعلم على الكذب والخيانة والتحلل والجبن والنذالة والبخل.

إن التلميذ مهما يكن استعداده للخير عظيما، ومهما تكن فطرته نقية سليمة فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة؛ ما لم ير معلمه فى ذروة الأخلاق

وقمة القيم والمثل العليا، وإن من السهل على المعلم أن يلقن التلميذ منهجًا من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب هذا التلميذ لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته وتعليمه ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج وغير مطبق لأصوله ومبادئه.

س: عفواً أستاذى.. هل يلزم دائمًا للتلميذ أن يكون له قدوة يتمثلها؟

ج: نعم.. أى تلميذ فى المدرسة لابد له من قدوة يراها فى معلميه ليقتنع حقا بما يتعلمه، وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالى أمر واقعى ممكن التطبيق، فيقوم بمحاكاة المعلم وتقليده والاقتداء به بأقواله وأفعاله، مدفوعًا برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به فى لهجة الحديث، وأسلوب الحركة والمعاملة ومعظم العادات والسلوك، فمن أهم الأدوار التى يقوم بها المعلم دوره فى بناء شخصيات تلاميذه، أولئك الذين ينظرون إليه على أنه مثلهم الأعلى، وقد وجب نتيجة لذلك أن يكون هذا المعلم نموذجا للتصرف السليم فى جميع المواقف التى يواجهها سواء فى داخل المدرسة وخارجها (٣٩: ٢٠ ـ ٢١).

وهكذا نجد أن دور المعلم العصري كمثل أعلى وقدوة لتلامذته من أهم أدواره حيث يؤثر فى شخصيات تلاميذه تأثيراً بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

٦ ـ دور المعلم العصري فى تهيئة التلاميذ لعالم الغد:

إذا كان المعلم يقوم بأدواره التعليمية والتربوية من أجل إكساب التلاميذ معلومات ومهارات توصلت إليها البشرية بالفعل؛ فإن من بين أدواره الهامة أيضًا هو أن يعد هؤلاء التلاميذ لعالم الغد. فإذا كان تعليم الفرد تعليمًا مغلقًا فإنه يرى ما يوجد اليوم سوف يوجد أيضًا فى الغد، وأن الأفراد الذين يتعامل معهم لا يتغيرون، فإننا غالبًا ما نجد أن طموح مثل هذا الفرد يصبح محدوداً لأنه يعيش فى إطار ثابت جامد لا يطرأ عليه أى تغيير. أما إذا كان تعليم هذا الفرد تعليمًا قائمًا على استشراف المستقبل، ينظر بعين الاعتبار للتغيرات المتوقع حدوثها فى المستقبل، فإن هذا الفرد سيعمل تفكيره فى أشياء لم يرها من قبل، ويدخل فى آفاق جديدة تؤثر على فكره، وعلى تصوره للحياة، وهذا سيؤثر فى سلوكه، وقد يكون لها تأثير كبير على طموحه وآماله وأهدافه.

س: عفواً أستاذى.. أنا أعرف أن دور المعلم فى العملية التعليمية هو شرح وتقديم ما هو قائم بالفعل ومعروف فى إحدى فروع العلم، وهو مدوّن فى الكتب المدرسية. فماذا عن دوره فى التوعية بمستحدثات المستقبل؟ وكيف يقوم بهذا الدور؟

ج: حسنًا.. يجب أن نميز بين أسلوبين فى التعليم؛ التعليم من أجل الحفاظ على ما هو قائم Maintenaince Instruction، والتعليم من أجل التجديد Innovative Instruction، فالأسلوب الأول هو التعليم المحافظ، وهو تحصيل لآراء ثابتة ومناهج ثابتة وقواعد ثابتة لمواجهة مواقف متوقعة ومتكررة الحدوث، حيث يتنمى هذا النوع من التعليم قدرات الفرد على مواجهة مشكلات ومعطيات محددة فى إطار حياة مستقرة.

أما الأسلوب الثانى، وهو التعليم من أجل التجديد فهو الذى يخضع كل المعطيات حتى أكثرها استقرارا للاختبار، وهو التعليم الذى يسعى لتجاوز ما هو قائم وبناء منظور متجدد. وهنا يصبح التحدى الحقيقى للتعليم إعداد بشر قادرين على استشراف المستقبل وتشكيله وليس الاكتفاء بتقبله. وهنا يكون دور المعلم فى تنمية قدرات التفكير التباعدى Divergent Thinking لدى تلاميذه، وتنمية قدراتهم على التخيل والتوقع. وفى الحقيقة أن كلا من الأسلوبين مطلوب معًا، فلا يمكن أن يحل أحدهما مكان الآخر. إن التعليم المحافظ هام ولا غنى عنه، إلاّ أنه لم يعد كافيًا، وأصبح التعليم من أجل التجديد واستشراف المستقبل مطلبًا حيويا إذا ما أراد إنسان هذا العصر مواجهة ما سوف يحمله له المستقبل من تحديات وأعباء، وما تحمله المتغيرات السريعة من مفاجآت (٢٤: د).

ويشمل هذا الدور حفز التلاميذ على تفهم طبيعة وخصائص المعلومات، والتعامل معها والتدرب على تكنولوچياتها، وتقبل التغيير فى أنماط العلاقات، وأنماط المهن والوظائف، وتكوين رأى عام لدى التلاميذ يساند ويدعم المعلومات وتطبيقاتها سواء على المستوى الفردى أم على مستوى المؤسسات التعليمية.

٧ ـ دور المعلم العصرى فى ترغيب تلامذته فى العلم والتعلم:

لعل من أهم الأدوار التى ينبغى أن يقوم بها المعلم العصرى؛ دوره فى أن يحبب تلاميذه فى العلم ويرغبهم فيه، والسعى إلى اكتسابه، ليس فقط العلم الذى يدرسه لهم، وإنما العلم بصفة عامة، العلم النافع لدينهم ودنياهم، سواء درّسه هو أم درّسه غيره، وعليه أن يجعل عادة حب العلم وتحصيله والاستفادة منه ملازمة لهم طوال حياتهم (٤: ١٠٢).

وعليه أن يوضح لهم أننا نعيش اليوم عصر العلم، عصر الآلات الحاسبة الإلكترونية وأجهزة تسجيل الصوت المجسم، والتليفزيون الملون الذى يعرض صورًا من كافة أنحاء الأرض، عصر الطائرات العملاقة والصواريخ والمركبات الفضائية والوصول

إلى القمر والكواكب، عصر أشعة الليزر ومجالات استخدامها المتنوعة، عصر الطاقة النووية والطاقة الهدروجينية، وعصر الهندسة الوراثية والاستنساخ، عصر الكمبيوتر وشبكات الإنترنت، عصر الفمتوثانية وقياس الزمن بوحدات متناهية فى الصغر. كما على المعلم أن يؤكد لتلامذته أن ما تعيشه البشرية من حضارة وتقدم لم يأت إلا عن طريق العلم وتطبيقاته فى حياتنا المعاصرة، فالمجتمع العالمى المعاصر يعيش ثورة علمية وتكنولوجية ضخمة، وكل هذا بسبب العلم والتعلم. . وعليه إقناعهم بأن الإنسان المعاصر يكتب تاريخه الآن بمداد من العلم والإيمان، وهو واقف على أبواب المستقبل يرجى أن يكون مزدهرًا ومأمونًا.

٨. دور المعلم العصرى فى تطوير المنهج المدرسى:

يرى العديد من التربويين من أمثال زايس Zais، وسايلور وألكسندر Saylor & Alexander أن المعلمين يجب أن يكون لهم دور فعال فى بناء وتطوير المناهج. وهم يعتبرون أن المعلمين قادرون على أن يكون لهم دور إيجابى فى جميع العمليات الخاصة بالتطوير، ويؤكدون ضرورة توفير الفرصة للمعلمين لأن يقوموا بذلك (١٥ : ٢٠٣).

ويمكن تحديد ما ينبغى أن يقوم به المعلم لتحقيق دوره فى تطوير المنهج المدرسى فى النقاط التالية:

أ ـ نقد المنهج الحالى الذى يقوم بتنفيذه (مشركًا تلامذته فى ذلك) موضحًا النقاط السلبية ونواحى القصور مع محاولة إرسال ومناقشة هذه النقاط وتلك النواحى مع الموجهين وواضعى المناهج وزملائه المعلمين وتلامذته، فى محاولة للتغلب على السلبيات هذه ونواحى القصور تلك.

ب ـ استخدام أساليب وطرق تدريس متنوعة وحديثة عند التعامل مع محتوى المنهج ومفاهيمه وحقائقه.

جـ ـ السعى الدائم لاستخدام وسائل تعليمية متنوعة وحديثة (مثل التليفزيون التعليمى ـ الكمبيوتر ـ الإنترنت).

د ـ يعمل على زيادة معارفه ومعلوماته ذاتيا بالاطلاع على العديد من المراجع والكتب وخاصة الحديث منها فى مجال تخصصه، ليضيف ما ينبغى إضافته إلى محتوى المنهج.

هـ ـ أن يعمل على استخدام أساليب تقويم عديدة ومتنوعة لقياس جوانب التلميذ المختلفة: المعرفية والمهارية والوجدانية، ومن هذه الأساليب الاختبارات الشفهية والتحريرية وبطاقات الملاحظة والاستبانات. . وغير ذلك.

و ـ السعى الدائم للاشتراك فى الدورات التدريبية التى تنمى لديه جوانبه: الأكاديمية، والمهنية، والثقافية، والشخصية، لتزداد قدراته ومهاراته ليسهم أكثر فى تطوير المنهج وتحقيق المزيد من الأهداف التربوية المنشودة.

٩ ـ دور المعلم العصرى فى تقدم وتطوير ذاته:

للمعلم العصرى دور هام نحو تقدم وتطوير ذاته، فقبل أن يحقق المعلم التعلم الذاتى لتلامذته؛ عليه أن يحقق هذا التعلم الذاتى فى ذاته، فعلى المعلم أن تكون له مصادر متنوعة للتعلم، من كتب ومراجع عربية وأجنبية، وعليه اكتساب قدرات ومهارات التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت ووسائل التكنولوچيا الحديثة.

ويجب على المعلم أن يكون ذا صلة مستمرة ومتجددة مع كل جديد فى مجال تخصصه، وفى طرق تدريسه، وما يطرأ على مجتمعه من مستجدات، فعليه أن يظل طالبًا للعلم ما استطاع، مطلعًا على كل ما يدور فى مجتمعه المحلى والإقليمى والعالمى من مستحدثات، حتى يستطيع أن يلبى حاجات تلاميذه فى استفساراتهم المختلفة، ويمد لهم يد العون فيما يغمض عليهم ويأخذ بيدهم إلى نور العلم والمعرفة. وعليه أن يشارك فى حضور الدورات التدريبية، والندوات وجلسات مناقشات الرسائل العلمية (على مستوى الماچستير والدكتوراه)، وعليه كذلك أن يلتحق بالدراسات العليا متى ما توفر له إمكانات ذلك، ونؤكد هنا دور المعلم العصرى كباحث، ودوره فى تقويم ذاته وتطويرها بصفة مستمرة.

ثالثًا: الأدوار الإدارية:

ويشمل هذا المحور الأدوار التالية:

ـ دوره فى إدارة صفه ـ دوره كشريك لمدير المدرسة ـ دوره كرائد للفصل ـ دوره كمشرف على بعض الأنشطة المدرسية ـ دوره كمشرف إدارى على أحد أجنحة المدرسة ـ دوره فى تغطية بعض الحصص الاحتياطية.

١ ـ دور المعلم العصرى فى إدارة صفه:

على المعلم العصرى أن يكون ممتلكًا لمهارة إدارة الصف Classroom Management Skill التى يمكن تعريفها كما يلى:

«هى ما يقوم به المعلم داخل الصف من أعمال لفظية أو عملية من شأنها أن تخلق جوا تربويا، ومناخا ملائما يمكن المعلم والتلاميذ من تحقيق الأهداف التربوية المنشودة».

س: أستاذى الجليل.. هل يمكن استعراض أهم مزايا الإدارة الجيدة للصف؟

ج: حسنًا.. يمكن تحديد أهم هذه المزايا فى النقاط التالية:

أ ـ المحافظة على الدافعية لدى التلاميذ فى التعلم.. وهذه المحافظة تتضمن استدامة استثارة المتعلم للاندماج فى موقف التعلم، وتجنيبه التداخلات أو البطء فى تقديم الأنشطة التى تحافظ على استمرار تعلمه.

ب ـ توفير السلاسة فى التعلم.. وقد استخدم كونين Kounin (1970) هذا المصطلح ليشير إلى التركيز على إعطاء المعلومات بشكل تدريجى فى أثناء الدرس.

جـ ـ ضبط المشتتات.. بمعنى المحافظة على النظام الصفى رغم تتابع الأنشطة الصفيّة وتغيرها من أنشطة جماعية إلى أنشطة فردية. وقد أكد إفرتسون Evertson (1980) أن ضبط المشتتات يرتبط ارتباطا إيجابيا بتحصيل التلاميذ وتقدمهم (٤٩: ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

د ـ جعل التعلم متعة.. فالتلميذ يشعر بأن التعلم متعة عندما يشعره المعلم بأن ما يقدمه له أمرا ذا مغزى ومعنى، وأنه وهو يتعلم يمارس حريته، وأنه يلقى تشجيعًا ممن حوله على ما يعبر عنه، ويكون التعلم ذا معنى ومغزى إذا شعر التلميذ أنه توصل إلى حل لمشكلة وبخاصة إذا كان فى هذا الحل شىء جديد. وهذا يؤدى إلى تعلم أفضل فى المعلومات والمهارات والقدرات (٢: ٣٤٣).

ويلاحظ على المعلم الفعّال فى إدارة صفه أن لديه متطلبات عمل واضحة من التلاميذ، وأنه يراقب ويتابع تقدمهم بدقة وعناية، وأنه أكثر تفاعلاً مع هؤلاء التلاميذ، كما يتميز بإجراء عملية تعليمية أفضل، وأنه يجعل النشاط الأكاديمى ممتعًا، وهو أكثر حساسية وتجاوبًا مع حاجات التلاميذ واهتماماتهم، وأنه على كفاءة عالية أيضًا فى تقديره سعة الانتباه ومستويات صعوبة الدرس، والحكم الكلى لما يجب أن يعمله. وكذلك فإن المعلم الذى يدير صفه بكفاءة لديه مهارات إصغاء أفضل، وقدرات وجدانية أعلى، وتتميز سلوكياته بما يلى:

ـ يتبع الأسلوب الديمقراطى الذى يتميز باحترام كيان وشخصية التلميذ.

ـ يتبع السلوك الودى بدلاً من السلوك المتمركز حول الذات.

- يتبع السلوك النظامى المسئول بدلاً من السلوك الارتجالى.

- يتبع السلوك التشجيعى بدلاً من السلوك الروتينى.

٢ - دور المعلم العصرى كشريك لمدير المدرسة:

مدير المدرسة هو المسئول عن سير العمل المدرسى، يعاونه على ذلك جميع من يعمل معه فى المدرسة «وخاصة المعلمين»، لضمان تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وجودة العملية التعليمية. ويمكن تحديد مفهوم الإدارة المدرسية بأنها: «كل نشاط مدرسى قيادى تربوى هادف مرن، يعتمد على عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتقويم، بهدف الوصول إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة بأعلى كفاءة وأقل جهد».

وعندما نلاحظ واجبات مدير المدرسة فى إدارته للمدرسة، نجد أنها تختص بتنظيم وإدارة المدرسة، وتنفيذ بدء وانتهاء العام الدراسى، وطلب الأدوات والاحتياجات والوسائل التعليمية، وتوفير الكتب المدرسية للتلاميذ قبل بداية العام الدراسى، وتصميم جدول الحصص وتنظيم مواعيد اليوم المدرسى، بما فيه من حصص دراسية، وأوقات الأنشطة المدرسية المختلفة، وطابور الصباح، وأوقات الفسح، كما أنه مسئول عن تلقى التعميمات والتعليمات من الإدارة التعليمية التابعة لها مدرسته، وتحويلها إلى المختصين من المعلمين والموظفين والإداريين بالمدرسة، والرد عليها للمسئولين فى الإدارة التعليمية. وهو مسئول أيضًا عن عقد الاجتماعات مع كل العاملين بالمدرسة، كما أنه مسئول عن عقد مجالس الآباء والمعلمين، وعرض أهم الاحتياجات والمشكلات، والمساهمة فى اقتراح أفضل حلول لها.. إلى غير ذلك.

س: عفواً أستاذى.. يقولون: إن الإدارة علم من العلوم، كما يقولون: إن الإدارة موهبة وفن.. فما رأيكم؟

ج: الإدارة علم وفن، فرجل الإدارة بحاجة إلى موهبة إدارية يصقلها بخبرته وممارسته التى تقوم على أسس علمية تحكم علاقاته مع العاملين معه وتوجه جهودهم نحو الهدف المشترك.

ولذلك فإن مدير المدرسة بحاجة إلى موهبة وفن إدارى، بجانب دراساته فى علم الإدارة، لكى ينجح ويحقق الأهداف المرجوة منه.

والمعلم هو شريك مدير المدرسة فى عمله الإدارى، فهو يساعده ويعينه فى العديد من الأعمال الإدارية.. فهو يساعده فى إعداد جدول المدرسة الذى ينظم حصص اليوم

الدراسى. . كما يساعد فى تنظيم طابور الصباح، والمساهمة فى الإذاعة المدرسية. والمعلم يساعد أيضًا إدارة المدرسة فى الإشراف الإدارى على الأنشطة المدرسية، والرحلات، والزيارات الميدانية، وهو يسهم بوضوح فى مجالس الآباء والمعلمين، وفى حضور مجلس إدارة المدرسة لبحث كيفية سير العمليات التعليمية والتربوية فى المدرسة، وأيضًا لبحث المشكلات التى تواجه الإدارة المدرسية، وكيفية إيجاد حلول مناسبه لها. ووضع السياسات الخاصة بالنظام داخل المدرسة. ومراقبة ميزانية المدرسة، وإبداء الرأى فى بعض الأمور المتعلقة بالبنود المخصصة للإنفاق على المدرسة مثل: الإصلاحات والترميمات المطلوبة وشراء التجهيزات والأدوات التى تحتاج إليها المدرسة.

س: وما مبررات مساعدة المعلم لمدير المدرسة فى كل هذه المهام الإدارية علاوة على واجباته التعليمية؟

ج: حتى يمكن تحقيق الأهداف المرجوة من الإدارة المدرسية بدرجة عالية من النجاح، وكذلك لكى يكتسب الخبرات الإدارية التى تؤهله فى المستقبل ليكون مديراً ناجحًا فى إحدى المدارس.

٣ ـ دور المعلم العصري كرائد للفصل:

من مظاهر التنظيمات التربوية الحديثة الأخذ بنظام رائد الفصل، حيث يكون لكل فصل من فصول المدرسة رائد من معلمى الفصل نفسه، مهمته قيادة التلاميذ قيادة رشيدة تهدف إلى خدمتهم، ودراسة مشكلاتهم وعلاجها.

وإذا حلّلنا وظيفة رائد الفصل؛ نجد أنه الأب الروحى للتلاميذ، فهو حلقة اتصال بينهم وبين معلمي المواد الدراسية الأخرى، وهو يقوم بمتابعة تلاميذ الفصل من حيث حضورهم إلى المدرسة أو غيابهم، والنظر فى حالتهم الدراسية من حيث التفوق أو تدنى المستوى العلمى، ويقوم رائد الفصل بإعداد سجل خاص لفصله يرصد فيه ملاحظاته عن كل تلميذ من حيث خلقه وعاداته ونشاطه العلمى والرياضى والاجتماعى، وعلاقته بزملائه، ومشكلاته داخل الفصل وخارجه، كما يتصل رائد الفصل بمعلمى المواد الدراسية الأخرى لتعرف مستوى تلاميذه، ويوثق صلاته بالإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، والمشرفين الرياضيين، فيتعرف على مشكلات تلامذته، وكذلك على أهم ميولهم وهواياتهم.

ويتصل رائد الفصل كذلك بأولياء أمور التلاميذ منفردين أو مجتمعين، ليدرس معهم مشكلات أبنائهم، وكيفية حلولها الحلول المناسبة.

أما فيما يختص بعلاقته بالتلاميذ، فإن رائد الفصل يحرص على تكوين مجلس الفصل بإجراء انتخابات حرة تقع تحت إشرافه، ويكون هو عميداً لأسرة الفصل، ينظم اجتماعاتها الدورية، ويعد جدول أعمالها، ويشرف على تكوين لجان تعمل على تنشيط النواحى الثقافية والرياضية والفنية، والخدمة العامة فى الفصل.

ورائد الفصل يشرف على المكتبة الخاصة بالفصل، ومدها بما تحتاج إليه من كتب سواء من مكتبة المدرسة؛ أم من التلاميذ أنفسهم، أم من أولياء الأمور، ويشجع التلاميذ على اتخاذ موقف إيجابى من مكتبة الفصل، فينظم عملية استعارة الكتب، فيتولى أحد التلاميذ أمر الاستعارة وإمساك سجل لها، وبذلك يدرب التلاميذ على تحمل المسئولية.

ويقوم رائد الفصل أيضًا بملء بطاقات تفريغ درجات كل المواد للتلميذ، والنظر فى الحالات المتدنية، ومعرفة المشكلات التي يتعرض لها تلاميذه، ثم يقوم بتحويلها إلى الإخصائى الاجتماعى أو المرشد النفسى.

كما يشرف رائد الفصل على تنظيم بعض حفلات السمر التى يضع مجلس الفصل برامجها، ويشرف على إخراجها، ويقوم بتشجيع روح البذل والتكافل الاجتماعى بين تلاميذ الفصل الواحد، والمحافظة على أثاث الفصل، وإصلاحه وتجميله، تربية لروح الولاء عند التلميذ لفصله ومدرسته. ولكى ينجح رائد الفصل فى عمله يجب أن يكون ملمًّا بخصائص نمو تلاميذه وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم ومواهبهم، وأسلوب تفكيرهم فى المشكلات المطروحة عليهم، والمهارات التى يتفوق فيها كل تلميذ، وأن يكون ملمًّا كذلك بنوع العلاقات السائدة بين التلاميذ داخل الفصل وخارجه، وظروفهم الأسرية (٢١: ٦٥ ـ ٦٦).

٤ ـ دور المعلم العصرى كمشرف على بعض الأنشطة المدرسية:

تعتبر الأنشطة المدرسية هى المجال الطبيعى الذى يكتسب من خلاله التلاميذ الخبرات المتنوعة، حيث تتضمن هذه الأنشطة أمورا متعددة تتعلق بجوانب التلميذ: البدنية، والحركية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية، والإبداعية.. إلى غير ذلك.

س: أستاذى الفاضل.. هل يمكن أن أتعرف على أهم وظائف الأنشطة المدرسية؟

ج: حسنًا.. للأنشطة المدرسية وظائف عديدة، من أهمها (١٩: ١٣٥).

أ ـ وظيفة تربوية: وهى بناء شخصية التلميذ بكل جوانبها، وتزويده بالأخلاقيات الصالحة، وتدريبه على القيادة الواعية والتبعية المستنيرة، وتحمل المسئولية، وتنمية التذوق.

ب ـ ***وظيفة تعليمية***: حيث تؤدى إلى إكساب معارف متنوعة، وتدرب التلاميذ على الانتفاع بما تعلمه فى حياته العملية.

جـ ـ ***وظيفة عقلية***: فهى تنمية قدرات التفكير على جميع مستوياتها، كما تنمى قدرات التلميذ الإبداعية وتدربه على سلوك حل المشكلات وإبداء رأيه فى القضايا المختلفة.

د ـ ***وظيفة اجتماعية***: حيث يتعود التلميذ على تكوين علاقات سوّية وسليمة مع الآخرين.

هـ ـ **وظيفة نفسية**: إذ تعالج هذه الأنشطة بعض المشكلات النفسية لدى بعض التلاميذ مثل: الانطواء، والخجل، وضعف الثقة، والسلبية، والخوف، وهى تنمى بعض الميول والاهتمامات النافعة لدى هؤلاء التلاميذ.

و ـ **وظيفة ترويحية**: إذ تجدد نشاط التلاميذ، وتبعث فيهم الحيوية، فيقبلون على دروسهم فى جد واهتمام.

بعد استعراض أهم وظائف الأنشطة المدرسية؛ تأتى نقطة هامة، ألا وهى الإشراف على تلك الأنشطة، حيث تقوم إدارة المدرسة بتوزيع الإشراف على هذه الأنشطة على المختصين والمعلمين كل وفق استعداداته وهوايته وميوله بقدر الإمكان. وهنا يتضح دور كليات التربية فى الاهتمام بالأنشطة وتدريب الطلاب المعلمين عليها، بحيث عندما يتخرج أي معلم منها يكون قادرًا على الإشراف على بعض هذه الأنشطة، ويحقق دوره الخاص بالإشراف على بعض الأنشطة المدرسية.

٥ ـ دور المعلم العصري كمشرف إدارى على أحد أجنحة المدرسة:

يحتاج إتمام النظام المدرسى إلى تضافر جهود كل العاملين من إداريين ومشرفين ومعلمين، وخاصة فى المدارس الكبيرة التى تتضمن عدة مبانى، وكل مبنى يتكون من عدة طوابق، وكل طابق له أكثر من جناح، وكل جناح يتكون من عدة فصول دراسية.

ويستلزم والأمر هكذا أن يكون هناك إشراف محكم على كل جناح من أجنحة المدرسة، ويكلف معلمى المدرسة بالإشراف الدورى على هذه الأجنحة المدرسية، حيث تكون مهمة كل معلم فى هذا الإشراف ما يلى:

أ ـ ترسيخ قواعد النظام المدرسى، والعمل على الالتزام به من قبل التلاميذ.

ب ـ محاسبة التلاميذ الذين يخرجون عن قواعد السلوك اللائق، ونصحهم وتوجيههم، وتحويلهم «إذا لزم الأمر» إلى إدارة المدرسة.

جـ ـ التأكد من أن كل معلم داخل صفه فى أثناء أوقات الحصص، وتبليغ إدارة المدرسة عن أى فصل مدرسى غاب أو تأخر عنه معلمه.

د ـ مشاركة المعلمين فى مواجهة بعض المشكلات السلوكية لبعض التلاميذ والتى لا يستطيع المعلم مواجهتها بمفرده.

هـ ـ توعية التلاميذ بالسلوكيات المرغوبة، والسلوكيات غير المرغوبة فى أثناء تواجدهم بالفصول، أو فى أثناء تحركهم داخل أجنحة المدرسة.

و ـ بث الشعور فى نفوس التلاميذ أن هناك من يشرف عليهم، ويراعى تصرفاتهم، وأنهم تحت ملاحظة الإدارة المدرسية في جميع أوقات اليوم المدرسى، فتستقر فى نفوسهم اتجاهات إيجابية نحو: النظام، والالتزام، والنظافة، واحترام الآخرين.

ز ـ تتوثق علاقات المعلم المشرف بتلاميذ الفصول التى يشرف عليها، والتى تقوم على الود والاحترام المتبادل والثقة، ويمكن أن يلجأ بعض التلاميذ إليه عند مواجهة بعض المشكلات المدرسية أو الشخصية.

ح ـ تبدو إدارة المدرسة مع المعلمين مشرفى أجنحة المدرسة فى شكل منظومة إدارية متكاملة تقوم بتوفير مناخ مدرس منظم ومتكامل، يسمح للعمليات التعليمية والتربوية بتحقيق أقصى أهداف منشودة منها.

٦ ـ دور المعلم العصرى فى تغطية بعض الحصص الاحتياطية:

من المعتاد أن يتغيب بعض المعلمين عن مدارسهم لأسباب مختلفة، ومن هذه الأسباب: المرض المفاجئ ـ السفر الاضطرارى ـ مشكلات عائلية.. إلى غير ذلك، ومن الطبيعى أن توفر إدارة المدرسة البديل لكل فصل تغيب عنه معلمه. وهذا البديل هو أحد المعلمين الذين تسمح أوقاتهم المدرسية بحضور بعض من الحصص الاحتياطية الشاغرة. ومن الأفضل أن يكون هذا المعلم من نفس تخصص المعلم الغائب، لما فى ذلك من إفادة للتلاميذ، حيث يمكن أن يناقش معهم بعض الموضوعات الدراسية، أو يطرح عليهم بعض الأسئلة، أو يراجع معهم بعض النقاط الصعبة فى هذه الموضوعات، أما إذا كان المعلم من غير تخصص المعلم الغائب فلا بأس.

س: أستاذى الفاضل الاحظ أحيانًا أن بعض المعلمين يتضايقون، أو يتهربون بأعذار واهية عن حضور تلك الحصص الاحتياطية، فما رأيك فى هؤلاء؟

ج: أرى أنهم مخطئون ومقصرون فى عملهم؛ لأنهم يومًا ما ستقضى الظروف عليهم بالتغيب عن عملهم يومًا أو أكثر، ولابد من توفير بدائل لهم فى حصصهم من زملائهم، فإذا كان زملاؤهم يساعدونهم عند تغيبهم الاضطرارى؛ فمن المفروض أيضًا أنهم يساعدون زملاءهم عند تغيبهم الاضطرارى.

س: عفوًا أستاذى.. الاحظ أيضًا أن بعض المعلمين يقضون الحصص الاحتياطية وهم جلوس، أو منشغلون بأمورهم الخاصة، ويعطون أمرًا بأن على كل تلميذ شغل وقت الحصة بما يراه ويفيده، كعمل واجب دراسى، أو قراءة موضوع ما فما رأى فضيلتكم؟

ج: أرى أن كل المعلم من نفس التخصص - كما قلت سلفًا - أن يستغرق فى مراجعة بعض الموضوعات الدراسية، وخاصة الصعب منها، أما إذا كان من غير التخصص فعليه أن يطرح بعض المشكلات (مثل بعض المشكلات البيئية مثلاً) ويدرب التلاميذ على أسلوب حل المشكلات بخطواته المعروفة، أو يطرح بعض القضايا المحلية أو العالمية ويناقش التلاميذ فى تلك القضايا، ويشجعهم للإدلاء بآرائهم الحرة. أو يقص عليهم بعض تجاربه الشخصية المفيدة. المهم فى نهاية الحصة الاحتياطى هذه يكون التلاميذ استفادوا قدرًا مناسبًا من المعارف والمعلومات أو بعض المهارات، أو نمى لديهم بعض القدرات، أو القيم أو الاتجاهات أو الميول والاهتمامات.

رابعًا: الأدوار الاجتماعية:

ويشمل هذا المحور الأدوار التالية:

دوره كرائد اجتماعى يقدم ثقافة المجتمع لتلاميذه - دوره فى ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى تلاميذه - دوره فى التعاون والتواد مع زملائه والعاملين بالمدرسة - دوره كشريك لأولياء الأمور فى تربية أولادهم - دوره كعنصر إيجابى فى إعلاء شأن مهنة التعليم - دوره فى توطيد التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى - دوره كعضو عامل فى نقابة المهن التعليمية والجمعيات العلمية.

١ - دور المعلم العصرى كرائد اجتماعى يقدم ثقافة المجتمع لتلاميذه:

س: أستاذى الفاضل.. كثير ما يتردد مفهوم الثقافة بمعنى «مجموعة من المعارف فى مجالات عدة» فإذا أطلق على شخص أنه مثقف؛ فهذا يعنى أن لديه معلومات غزيرة فى مجالات عديدة.. فهل هذا هو المفهوم الصحيح للثقافة؟

ج: فى الواقع أن ما قلته هو المفهوم الشائع للثقافة، وهذا المفهوم يندرج تحت مسمى «خطأ شائع»، أما المفهوم الصحيح للثقافة Culture فهو الأسلوب الكلى لحياة المجتمع الذى يتسق مع تصوره العام للكون والإنسان والحياة.

فالثقافة هى طريقة المجتمع فى الحياة، فالطريقة التى يفكر بها الناس فى مجتمع ما، ويعملون بها، وتقوم عليها نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والطريقة التى يتحدثون بها، ويتعاملون بها مع بعضهم البعض، ويقودون بها سياراتهم، والطريقة التى يرتدون بها ملابسهم، ويتناولون بها أغذيتهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية، إلى غير ذلك.. كل هذا يطلق عليه «الأسلوب الكلى لحياة الجماعة»، وهذا الأسلوب الكلى لحياة المجتمع هى ما نسميه «ثقافة المجتمع»؛ ولذا تختلف المجتمعات فى ثقافتها (٣٠: ٥١٩).

وتحقق الثقافة وظائف متعددة لأفراد المجتمع، فهى تعمل على تماسكهم وتحقيق أمانيهم، وتضع أسس الفهم المشترك بينهم، وتساعدهم فى تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتحدد لهم المعتقدات والمشاعر والقيم والمعايير الاجتماعية وأساليب التفكير، والعمل، كما توفر لهم الأساليب المقبولة اجتماعيا لإشباع حاجاتهم البيولوجية والنفسية والاجتماعية، وغير ذلك مما يعمل على استمرار المجتمع وبقائه (٣٥: ٥١٨).

ويتضح مما سبق أن الثقافة مكتسبة، وليست موروثة أو فطرية، وهى خاصة بالإنسان الذى يتميز عن بقية الكائنات الحية بالقدرة على التفكير المتطور والإبداعى، وتتميز عناصرها أنها فى تغير مستمر، وأن من خلال التربية تنتقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل.. وهنا يظهر دور المعلم العصرى كرائد اجتماعى يقدم ثقافة مجتمعه للتلاميذ، ويتضح هذا الدور فى النقاط التالية:

أ ـ تأكيده على الاهتمام باللغة القومية كأداة اتصال بين أفراد المجتمع.

ب ـ تنمية قدرة التلاميذ على التفكير العلمى بما يتضمنه من تفكير ناقد، وتفكير حل المشكلات وتفكير ابتكارى.

جـ ـ مساعدة التلاميذ على فهم أسباب التغيير الثقافى، بحيث يسهل عليهم تقبل التغيرات التى تطرأ عليهم.

د ـ وأيضًا إكسابهم بعض الاتجاهات الإيجابية بحيث يصبحون قادرين على إحداث تغييرات فى ثقافتهم.

هـ ـ تنمية الارتباط العاطفى بالجماعة، والحرص على استمرارها، وتقدمها، وتماسكها وبلوغ أهدافها (٣٠: ٥٢٠).

و ـ تنمية فهم التلاميذ لتاريخ وطنهم، والظروف المؤثرة فيه، والعوامل المؤثرة فى حاضره ومستقبله.

ز ـ العمل على تنمية بعض الاتجاهات الإيجابية نحو التغير.

ح ـ تعريف التلاميذ بأهم المشكلات الاجتماعية، وبأبعادها الحقيقية، وأهم أسبابها والآثار السيئة التى تعود على المجتمع وعلى الأفراد من عدم حل هذه المشكلات.

ط ـ توعية التلاميذ بأهمية اكتساب مجموعة من العادات والاتجاهات الإيجابية التى تخدم الفرد والمجتمع مثل: الدقة، والنظافة، والنظام، والمحافظة على البيئة والعمل بضمير والتعاون مع الآخرين (١٥ : ٧٢).

ى ـ حث التلاميذ على القيام بالعديد من الأنشطة المدرسية، مثل الرحلات التعليمية والزيارات الميدانية، والانضمام للجماعات المدرسية المختلفة، وعمل المعارض المتنوعة، إلى غير ذلك من الأنشطة المدرسية.

٢ ـ دور المعلم العصرى فى ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى تلاميذه:

حب الوطن، والشعور بالانتماء إليه، والولاء له، والوفاء بحقوقه من أهم القيم التى تبث فى التلاميذ وترسخ فى نفوسهم منذ الصغر.

ومما لا شك فيه أن كل فرد فى الحياة ينتمى بالضرورة إلى وطن وإلى جماعة. والوطن هو بقعة الأرض التى تعيش عليها الجماعة، وتتوارثها أجيالها المتعاقبة على مر العصور جيلاً بعد جيل، وتستمد منها مقومات حياتها المادية، وتتخذ منه مسرحًا لهذه الحياة، فالجماعة والوطن لا يستقيم طرف منهما بدون الآخر، بل لا يوجد بدونه (١٨ : ٥٢٥). والذى يربط الوطن بالجماعة هى الثقافة التى كونتها هذه الجماعة فى أثناء حياتها ونشاطها على الوطن بمقوماتها وخصائصه.

وللتربية دور كبير فى ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى التلاميذ، حيث تغرس وتنمى فيهم مشاعر الحب والولاء لهذا الوطن، وتحثهم على الحرص عليه والدفاع عنه ضد كل معتد أثيم، ولقد ظهرت مادة «التربية الوطنية» فى المناهج المدرسية لتحقيق هذه الأهداف سالفة الذكر.

وعندما نستعرض دور المعلم العصرى فى تحقيق هذه الأهداف بالتربية الوطنية لتلاميذه يمكن أن نحدد هذا الدور فى النقاط التالية:

أ ـ ينبغى أن يكون هو قدوة ومثلا أعلى لتلاميذه فى حب وطنه، والانتماء إليه، ويظهر ذلك فى أقواله، وفى مظاهره السلوكية الدالة على ذلك.

ب ـ تعريف التلاميذ بحقوقهم وواجباتهم، وتأكيد حقهم فى المساواة الاجتماعية والسياسية والفرص المتكافئة، وتدريبهم على ذلك من خلال أساليب متعددة، مثل مجلس إدارة الفصل.

جـ ـ توعية التلاميذ بالمشكلات والصعاب التى تواجه وطنهم، وإحساسهم بمسئوليتهم فى مواجهتها، والتماس الحلول الإيجابية لها متعاونين، شركاء فى البذل والعطاء.

د ـ تنمية القدرة على الأسلوب العلمى المنطقى فى تثبيت المعانى الوطنية، ومواجهة مشكلات وقضايا الوطن.

هـ ـ تنمية القدرة على التفسير الصحيح للأحداث الجارية فى الوطن، وما تكتبه الصحف والمجلات، وما تذيعه الإذاعات والتليفزيون، من أحداث حالية محلية، وعالمية،وتأثير هذه الأحداث العالمية على مصالح الوطن (١٨ : ٥٢٦).

و ـ استخدام الأساليب المختلفة، وخاصة أسلوب القصة والدراما فى تأكيد مشاعر حب الوطن، والانتماء إليه.

ز ـ إقامة المسابقات ذات الجوائز المادية والمعنوية لتشجيع التلاميذ على كتابة الموضوعات والقصص والمسرحيات التى تؤكد على حب الوطن والتضحية من أجله بكل غالٍ وكل نفيس.

٣ ـ دور المعلم العصرى فى التعاون والتواد مع زملائه والعاملين بالمدرسة:

إن من أفضل المدارس تحقيقًا لأهدافها؛ تلك المدارس التى يشاع فيها روح التعاون، وجو من الثقة والمودة بين كل العاملين فيها وخاصة المعلمين، والتعاون له أشكال عديدة: فهناك تعاون بالرأى، وتعاون فى العمل، وتعاون مادى، وتعاون على جلب الخير ودفع الأذى. قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ...﴿٢﴾﴾ [المائدة] ومما لا شك فيه أن المناخ المدرسى المفعم بالتعاون والمودة؛ سيكون مشحونًا بدوافع قوية للعمل والإنجاز والتفوق والتميز.

ويتعلم التلاميذ من معلمهم روح التعاون والمودة والإخاء؛ عندما يلاحظون هذه السمات فيه وهو يتعامل مع زملائه وكل العاملين فى المدرسة، وقد ازداد الاهتمام بقيمة

التعاون داخل المدرسة وحجرة الدراسة؛ بأن صار التعاون إستراتيجية من إستراتيجيات التعلم، وهو ما يطلق عليه بـ «التعلّم التعاونى» Cooperative Learning كأحد الاختيارات البديلة للتجديد التربوى بهدف بعض المشكلات التى تعوق العملية التعليمية التى تسيطر عليها فكرة التنافس Competition والتى يمكن أن تكون آثارها السلبية أكثر من آثارها الإيجابية على التلميذ والمعلم والعملية التعليمية ككل (٣١: ٥٥٤).

ومن مظاهر تعاون المعلم؛ تعاونه مع زملاء التخصص فى تطوير المنهج الدراسى، من حيث تنوع طرق التدريس، واستخدام وسائل تعليمية حديثة، والعمل على ابتكار أنشطة تعليمية جديدة، وأيضًا التجديد فى أساليب ووسائل تقديم جوانب التلميذ المختلفة.

وكذلك من مظاهر تعاون المعلم مع زملائه والعاملين بالمدرسة؛ اشتراكه مع بعضهم فى الإشراف على أنشطة مدرسية، والجماعات المختلفة مثل: جماعة الجغرافيا، وجماعة التاريخ، وجماعة العلوم،وجماعة اللغة العربية، وجماعة خدمة البيئة.. إلى غير ذلك.

ومن مظاهر تعاون المعلم مع إدارة المدرسة:

- اشتراكه فى عمل الجدول المدرسى.
- الإشراف على أحد أجنحة المدرسة.
- أن يكون عضوًا فى مجلس الآباء والمعلمين.
- إشرافه على أحد الفرق الرياضية بالمدرسة.

ويمكن أن يمد تعاون المعلم إلى خارج المدرسة، فيمكن أن يسهم فى إقامة بعض المحاضرات أو الندوات، أو الأمسيات الثقافية مع بعض المدارس، أو المؤسسات التى توجد فى المجتمع المحلى، والتى تستهدف نشر الوعى والثقافة بين أفراد المجتمع.

٤- دور المعلم العصرى كشريك لأولياء الأمور فى تربية أولادهم:

يعتمد التعليم الجيد على وجود علاقة وثيقة، ومشاركة فعالة بين جميع الأطراف المتصلة به والمشاركة فيه والمنتفعة من مخرجاته، وهذا ما دعت إليه التربية الحديثة من ضرورة إحكام الصلة بين كل من المدرسة والأسرة والمجتمع لتحقيق المشاركة الشعبية فى التعليم كهدف تربوى مهم.

وعلى الرغم من أن هناك عديداً من الوسائل التى تحقق هذا الهدف التربوى، فإن مجالس الآباء والمعلمين تأتى فى مقدمة هذه الوسائل باعتبارها من التنظيمات المدرسية

التي تشارك فى إدارة المدارس، وتمثل فى الوقت نفسه المحور الرئيسى الذى يمكن أن يدور حوله تنسيق تلك العلاقة وهذه الصلة، حيث يضم بين أعضائه الآباء والمعلمين وعناصر من المجتمع المحلى؛ ومن ثم يمكن أن تتحقق من خلاله فلسفة هذه المشاركة وهذا التعاون بين كل من المدرسة والأسرة والمجتمع. على أساس أن يكونوا على دراية بنوع الخدمات التى تقدمها المدرسة لأبنائها والكفايات المطلوبة لكل صف وكل مرحلة تعليمية لمساعدة أبنائهم فى الوصول إليها، ومن ثم المشاركة فى تقويمهم، كما أن المدرسة لابد أن تتعرف الواقع الاجتماعى والاقتصادى الذى يعيشه تلاميذها، فضلاً عن تعرف احتياجات البيئة المحلية، لتتمكن من وضع البرنامج الذى يراعى هذه الظروف، ويستجيب لتلك المتطلبات المحلية (١٦ ـ ٦٧).

وهنا يبرز دور المعلم كشريك لأولياء الأمور فى تربية أولادهم، حيث يتم تبادل الرأى بين المعلم وولى الأمر بشأن تقدم التلميذ، أو تأخره، وبأهم المشكلات التعليمية أو الشخصية التى يمكن أن يمر به هذا التلميذ، وكيفية مساعدته فى حل هذه المشكلات، كما يبين المعلم توضيح الرؤية لدى ولى الأمر برسالة المدرسة التربوية والتعليمية، وأهمية الأنشطة التربوية بالمدرسة، وأهمية أن يشارك التلميذ فى تلك الأنشطة سواء داخل المدرسة أم خارجها، فى الرحلات التعليمية، والزيارات التعليمية، ومشروعات النهوض بالبيئة المحلية.

وأيضًا يبين ولى أمر التلميذ أحوال ابنه فى الأسرة، ويوضح اهتماماته وميوله وسلوكه وعلاقاته ومجهوداته فى الاستذكار، والحرص على القيام بواجباته الدراسية، وأيضًا يخبره عن تقصيره وسلبياته، وهذه المشاركة بين المعلم وولى الأمر لا شك أنها سوف تثمر عن نتائج لصالح التلميذ فى تعليمه وأخلاقه وسلوكياته، وتربيته بصفة عامة.

س: عفوًا أستاذى.. ألاحظ أن كثيرا من مجالس الآباء والمعلمين فى المدارس شكلية ولا تؤدى دورها، فكيف يمكن تفعيل دور هذه المجالس لتحقق الأهداف المنشودة منها؟

ج: أنا معك فى هذه الملاحظة.. وأوافق على أن مجالس الآباء والمعلمين فى معظم مدارسنا ليست على المستوى المأمول.. ولكن يمكن ببعض الإجراءات، تفعيل دور هذه المجالس.. ومن هذه الإجراءات ما يلى (١٦ : ٦٨).

أ ـ زيادة الوعى لدى أولياء الأمور والمعلمين وأهالى البيئة المحلية بأهمية الاجتماعات التى تتم بين الآباء والمعلمين، وأنها لا تقل شأنًا وأهمية عما يحدث داخل قاعات الدراسة التى ينفرد فيها المعلم بتلاميذه.

ب ـ أن تصبح المدارس أماكن جذب لأولياء الأمور وأهالى البيئة المحلية، وأن تعمل بكل الوسائل على تحقيق ذلك، مثل إنشاء جهاز متخصص للعلاقات العامة.

جـ ـ إعادة النظر فى التشكيل الحالى لمجالس الآباء والمعلمين، لزيادة الأعضاء المنتخبين من الآباء لمجلس الإدارة واللجان الفرعية. وإعادة تحديد نوع العلاقات الاجتماعية بين الآباء والمعلمين.

٥ ـ دور المعلم العصرى كعنصر إيجابى فى إعلاء شأن مهنة التعليم:

إن شأن مهنة التعليم شأن عظيم، والمعلم في أى أمة هو من أساسيات تقدم أو تأخر هذه الأمة. فأثر المعلم لا يقتصر على الحاضر فقط؛ وإنما هو يترك بصماته على المستقبل. إنه يريد أن يقدم لمجتمعه أفضل ما يمكن، ولكنه لن يكون بمقدوره ذلك ما لم يكن هو كذلك لنفسه. ولا يستطيع أن يحسّن من ظروف الغير ما لم تتحسن ظروفه هو (٣٨: ٣٢٧).

وأريد هنا أن أؤكد على مسلّمة مقتنع بها منذ سنوات طويلة.. هذه المسلّمة هى:

«ينبغى أن تعلو مهنة التعليم من شأن المعلم، حتى يستطيع أن يعلو هو من شأن مهنة التعليم». فينبغى أن تهيئ مهنة التعليم للمعلم الحياة الكريمة، والوضع الاجتماعى المتميز، وتلبية القدر المناسب لحاجاته، وحاجات أسرته، حتى يستطيع أن يتفرغ لمهامه الجسيمة فى تربية الأجيال التربية المنشودة، ويعلى من شأن مهنة التعليم.

والمعلم الذى يُعلى من شأن مهنة التعليم، هو الذى يكون القدوة فى علمه وأخلاقه وعلاقته سواء فى مدرسته، أم فى أسرته، أم فى مجتمعه. وهو الذى يجعل تدريسه يجذب التلاميذ ويستهويهم، ويجذب قلوبهم، وهم يفتخرون أنهم يتعلمون من خلال هذا المعلم المتميز. وهو الذى يكون ممتلئًا بالحيوية والنشاط والمرح. ودائمًا يبنى جسور الود والحب والاحترام بينه وبين تلامذته، فيشعرهم بأن لهم مكانتهم ولهم كيانهم من خلال احترام هذا المعلم الكفء لهم. وهم يجدون عنده دائمًا الحكمة والرشد والفعالية. وهو يشعرهم بالتفاؤل والقدرة على التفوق الباهر، كما يجعلهم يمتلكون روحا معنوية عالية، ونفوسا سعيدة، وينشر بينهم قيم: التعاون والمحبة والتسامح. وهو الذى ينير عقولهم بالعلم والفكر، ويشجعهم على امتلاك قدرات التفكير الناقد الثاقب، وتفكير حل المشكلات، وأيضًا قدرات التفكير الإبداعى.

وهو الذى يجعلهم يلتحمون مع مجتمعهم وبيئتهم المحلية، ويوظفون ما يتعلمونه فى مواقف حياتهم المختلفة. وكذلك هو الذى ينير قلوبهم بالإيمان بالله الواحد القهار، ويقومون عن اقتناع تام بكل ما على الفرد المؤمن من واجبات نحو خالقه عز وجل.

كما أنه هو الذى يشجعهم ليكونوا على وعى ويقظة، وعقول مفتوحة، ورؤى ثاقبة وممارسة للأنشطة والهوايات المحببة، وهم فى سعادة وسرور ومرح.

هذا هو المعلم الذى يعلى من شأن مهنة التعليم، ويحقق الأهداف التربوية المنشودة فى الأبناء.

٦ ـ دور المعلم العصرى فى توطيد التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى:

هناك مؤسسات اجتماعية فى المجتمع لها أدوار فى مساعدة المدرسة فى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وبالتالى فإنه من الضرورى إيجاد أساليب وآليات لتوطيد التعاون بين المدرسة وتلك المؤسسات الاجتماعية. وعلى المعلم دور كبير فى هذا التوطيد. ومن هذه المؤسسات المكتبات العامة التي يمكن أن تؤدى دورًا فعالاً فى تعليم التلاميذ وتثقيفهم، إذا ما تنوعت وتعددت فيها المراجع والكتب والدوريات الحديثة،وعلى المعلم أن ينظم زيارات ميدانية لتلاميذه لتلك المكتبات العامة حسب توافرها فى المجتمع المحلى.

والأندية بأنواعها المختلفة: الرياضية والثقافية والاجتماعية، والتى تهتم بتنمية الأفراد رياضيا وثقافيا وفنيا واجتماعيا، وتسهم فى إكسابهم العادات والاتجاهات الإيجابية المرغوب فيها عن طريق ممارسة الأنشطة المتنوعة، التى يمكن أن تتم بداخلها. فالأنشطة التي يصعب على التلميذ ممارستها فى المدرسة؛ يمكن أن يمارسها فى النادى إذا تهيأت الظروف المناسبة لذلك، ولذا فإن هذه الأندية تساعد المدارس، وتساعد المعلم فى تحقيق العديد من الأهداف التربوية، وعلى المعلم أيضًا تنظيم زيارات ميدانية لتلاميذه إلى تلك الأندية المتاحة فى المجتمع المحلى للمدرسة.

وأيضًا من مؤسسات المجتمع المحلى؛ المتاحف والمعارض، والتي تتضمن جزءا هاما من تراث المجتمع، فعلى المعلم كذلك أن يكون على اتصال بهذه المؤسسات، وينظم زيارات ميدانية لتلاميذه إليها. ومن تلك المؤسسات أيضًا: دور الصحف والمجلات والإذاعة والتليفزيون إلى غير ذلك. ويمكن للمعلم أن يوطد علاقته ببعض الشركات المحلية، بحيث يمكن لتلك الشركات أن تموّل حفلاً داخل المدرسة، ومسابقات رياضية وثقافية، وفى مقابل ذلك تستفيد تلك الشركات من فرص الدعاية التى تسعى إليها دائمًا. وبذلك تتحقق أهداف عديدة من أهمها توطيد العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلى.

٧ ـ دور المعلم العصرى كعضو عامل فى نقابة المهن التعليمية والجمعيات العلمية:

س: أستاذى الفاضل.. قبل التحدث عن دور المعلم العصرى كعضو فى نقابة المهن التعليمية هل يمكن أن تحدثنى عن مفهوم النقابة بصفة عامة، ونقابة المهن التعليمية بصفة خاصة؟

ج: حسنًا.. قديمًا كان لكل مهنة من المهن، وكل حرفة من الحرف، أصولها وتطورها التاريخى وتنظيماتها الاجتماعية، حيث نشأ ما يسمى بنظام الطوائف الحرفية، حيث تهتم كل طائفة باتباعها، وتحسن من أدائهم، وترعى مصالحهم. وفى العصر الحديث عرفت النقابة، والتى تعنى جماعة من المنتسبين لمهنة ما، تتكون من أجل النهوض بأحوالهم والدفاع عن مصالحهم أمام أصحاب العمل والسلطات المختصة؛ ولذا فقد تكونت نقابة المعلمين للحفاظ على مصالح المعلمين، وتوفير ظروف أفضل لأداء أفضل من كل جوانبه، بمعنى أنها تستهدف إقامة علاقات جيدة بين المعلمين، وتحافظ على مستوى المهنة وترعى مصالح الأعضاء المنتمين إليها، وتضم جميع من ينتمون إلى المهن التعليمية من مهنيين وفنيين وعمال وحرفيين، ولها أهداف عامة ثلاثة: الأول: الإسهام فى خدمة المجتمع لتحقيق أهداف قومية، والثانى: العمل على رفع مستوى المهنة التعليمية من حيث المحافظة على كرامة مهنة التعليم، ورفع مستوى المعلمين وكفاياتهم التعليمية والمهنية، والثالث: تقديم الخدمات لأعضائها مثل: الخدمات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والترويحية، وتوفير الرعاية الصحية للأعضاء وأسرهم، وتنظيم معاش عند الشيخوخة، أو العجز، أو الوفاة (٣٢: ٨٤٣ ـ ٨٤٤).

وهنا ينبغى أن نحدد دور المعلم العصري كعضو فى نقابة المهن التعليمية الذى يمكن تلخيصه فى النقاط التالية:

أ ـ عليه أن يكون عضوا فعالا فى نقابته فيشارك بإيجابية فى الانتخابات السنوية لأعضاء النقابة، ويختار الأفضل من المعلمين فى مجلس إدارة نقابتهم.

ب ـ كما عليه أن يشترك فى أنشطة النقابة، سواء كانت أنشطة ثقافية مثل: الندوات والمؤتمرات، أم أنشطة اجتماعية وترويحية مثل: الرحلات، والمصايف، أم اقتصادية مثل الحصول على بعض السلع المعمرة، أو مسكن بشروط ميسرة.. إلى غير ذلك.

جـ ـ عليه أيضًا أن يقدم اقتراحاته وتوصياته بشأن تحسين خدمات النقابة للمعلمين أو حلول مناسبة لبعض المشكلات التي تواجه النقابة.

د ـ وإذا كانت ظروفه تسمح عليه أن يرشح نفسه ليكون عضوًا فى نقابة المهن التعليمية ليحقق الأهداف المنشودة منها.

وعلاوة على أن المعلم العصري ينبغى أن يكون عضوًا فعالاً فى نقابته؛ عليه أن يشترك فى الجمعيات العلمية التى تتناسب مع تخصصه، وذلك للمزيد من تنمية كفاياته التخصصية والثقافية والمهنية والشخصية.

خامسًا: الأدوار الإنسانية:

ويشمل هذا المحور الأدوار التالية:

دوره فى تحقيق الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل ـ دوره فى تحقيق الدعوة إلى العمل ـ دوره فى تحقيق الدعوة إلى السلام ـ دوره فى تحقيق الدعوة إلى التسامح ـ دوره فى تحقيق الدعوة إلى القوة ـ دوره فى تحقيق الدعوة إلى التعاون ـ دوره فى تحقيق الدعوة إلى النظام.

١ ـ دور المعلم العصرى فى تحقيق الدعوة إلى الإيمان بالله عزوجل:

يعنى الإيمان بالله الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل خالق كل شىء، وأنه سبحانه وتعالى الذى يستحق وحده أن يُعبد كمال العبادة، وأنه تعالى المتصف بصفات الكمال كلها، والمنزه عن كل نقص. وعلى المعلم هنا أن يكون قدوة لتلامذته فى هذا الإيمان، فيلاحظونه عليه فى كل أقواله وأفعاله، كما أن عليه أن ينتهز كل فرصة فى لقاءاته معهم ليغرس وينمى فيهم هذا الإيمان مؤكدًا لهم أن الله سبحانه وتعالى هو خالق الخلق، ومالكهم ومحييهم ومميتهم، ونافعهم وضارهم، ومجيب دعاءهم، والقادر عليهم، ومعطيهم ومانعهم، وله الخلق، وله الأمر كله، كما قال سبحانه عن نفسه:

﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف].

ويؤكد المعلم لتلامذته أنه ينبغى على كل منهم أن يخلص لله المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخضوع، وأن يكون مواظبًا على كل العبادات وخاصة فريضة الصلاة. ومن الآيات التى دعت إلى هذا التوحيد قوله سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... ﴾ [النحل]. كما

على المعلم أن يؤكد لتلامذته فى المواقف المناسبة أهمية توحيد أسماء الله عز وجل وصفاته، أي الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال، ومنزّه عن جميع صفات النقص. وقد وردت أسماء الله تعالى فى كتابه العزيز، وورد بعضها فى السنّة الشريفة، وحث النبى ﷺ على حفظها وتدبر معانيها والعمل بها فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر**» (رواه البخارى).

وعلى المعلم أن يوضح لتلامذته أن صفات الله تعالى نوعان: صفات ذاتية، وصفات فعل، فأما الصفات الذاتية مثل: العلم الكامل، والحياة السرمدية، والقدرة على السمع والبصر، والملك والعظمة، والكبرياء، والعلو، والغنى، والرحمة. وأما صفات الفعل فهى مثل: ما يتعلق بمشيئة الله، وقدرته على البطش، والسخط، والغضب، والحب، والمكر، والكيد.. وإذا استقر فى قلب الفتى هذا الإيمان؛ كان سلاحه الذى يتسلح به فى مواجهة صراعات الحياة، ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة]. كما يتحرر الفتى من نزعات النفس وهمزات الشياطين وفتن الدنيا. وينمو بداخله الضمير الحى الذى يجعله يعتقد تمامًا بأن الله معه فى كل زمان وفى أى مكان (٢٠: ٨٨٥ ـ ٨٨٦).

٢ ـ دور المعلم العصري فى تحقيق الدعوة إلى العمل:

العمل هو حياة الإنسان، فالإنسان بلا عمل لا حياة له.. ولقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالعمل فى قوله تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ..** ﴿١٠٥﴾ ﴾ [**التوبة**].

وقرن الله عز وجل بين الإيمان والعمل فى الكثير من آيات القرآن الكريم، حيث يقول سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...** ﴿٣٠﴾ ﴾ [**الكهف**]. وعند تعريف الإيمان نجد أنه مقرون بالعمل.

فيقال أن: «الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل»، فلا إيمان بلا عمل؛ ولذا فإن الإسلام يقدر العمل وبذل الجهد، ويجعل ذلك أساسا لعمارة الأرض، وترقى الإنسان فى حياته.

روى أن سعد بن معاذ ـ رضى الله عنه ـ كان يوارى كفيه فى ثوبه كلما تقابل مع رسول الله ﷺ، فقال الرسول له: **يا سعد، ألا تريد أن تسلّم علىّ؟** فقال سعد: **والله يا رسول الله، ما هناك شىء أحب إلىّ من ذلك، ولكنى أخاف أن تؤذى يداى يديك،**

فقال له رسول الله ﷺ: **أرنى يديك يا سعد**، فأخرج سعد كفين خشنتين كخفى بعير من كثرة العمل. فرفعهما رسول الله ﷺ إلى فمه وقبلهما وقال: «**هذه يد يحبها الله ورسوله لن تمسهما النار أبداً**».

س: عفواً أستاذى.. إن أى إنسان يعمل.. فالأعمال كثيرة.. ولكن ما شروط العمل الذى يرضى عنه الله تبارك وتعالى، ويقبله.. ويجزى عنه بالحسنات؟

ج: هناك شرطان للعمل الذى يرضى عنه الله عز وجل ويقبله ويجزى عنه بالحسنات. الأول: أن يكون العمل نافعًا لا ضرر فيه.. أى أن يكون عملاً صالحًا. وفى ذلك يقول رب العزة والجلال فى كتابه العزيز: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا** ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف]. والشرط الثاني أن يكون هذا العمل متقنًا، يقول الرسول الكريم ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**» متفق عليه.

وهنا يأتى دور المعلم العصرى فى تحقيق الدعوة إلى العمل، وفى ترسيخ قيمة العمل وأهميته فى نفوس تلامذته. ويتم ذلك سواء بالقدوة الصالحة، حيث يرونه دائم العمل والكدح والكد وإحسان العمل وإتقانه؛ أم بتوضيحه لهم أهمية العمل للحياة وللإنسان وللآخرة أيضًا. ويعطيهم الأمثلة على الشعوب والأمم المتقدمة، والتى تقدر قيمة الوقت وقيمة الإتقان فى العمل (مثل الشعب اليابانى) الذى تربى على حب العمل وإتقانه، وكيف أنه يرفض فى كثير من الأحيان أخذ حقه من الإجازات وفترات الراحة، ويفضل عليها العمل والإنتاج. وكيف أوصله ذلك إلى أوائل الدول المتقدمة. ويعطيهم أيضًا المثل لبعض الشعوب الخاملة، والتى لا ترعى للوقت قيمة، ولا للعمل أهمية، وكيف أنهم فى ذيل الشعوب التى رضيت لنفسها التخلف والكسل، والذل والهوان والاعتماد على الغير، وأنهم فى الطريق إلى الاندثار والزوال والعدم.

٣ ـ دور المعلم العصري فى تحقيق الدعوة إلى السلام:

السلام اسم من الأسماء الحسنى لله عز وجل.. وتحية المسلم فى الدنيا تتضمن السلام، «السلام عليكم»، وتحيته أيضًا فى الآخرة: ﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأحزاب]، ومن أسماء الجنة أنها: «دار السلام». ومن وصايا الرسول الكريم ﷺ للمؤمنين كى يتحابوا: «**أفشوا السلام بينكم**».

كل هذا يدل على مكانة السلام فى الإسلام، ولكننا فى عصرنا الحاضر نعيش عصر الحروب والقتال والتوترات الدولية، والتوترات الداخلية، عصر استخدام الأسلحة النووية، والأسلحة المتطورة الحديثة، الشديدة الدمار بالإنسانية وممتلكاتها.

وينبغى ـ والأمر كـذلك ـ أن يكون للتربية دور فى مواجـهة هذه التوترات وتلك التحديات المتعـددة التى لا ينطوى عليها الحاضر فقط؛ بل تمتد إلى المسـتقبل أيضًا. ففى التربية رصيد لا غنى عنه فى محاولتها لتحقيق قيم السلام والحرية والعدالة الاجتماعية. ففى التربية أمل لتنمـية بشرية أكثر انسجامًـا وعمقا لاستبعـاد شبح الحروب والتوترات، وإحلال السلام بدلاً منها.

س: عفوًا أستاذى.. ما هى أساليب المعلم العصرى فى نشر الدعوة إلى السلام؟

ج: على المعلم العصرى كقدوة وكداعى للسلام أن يشعر تلميذه بالأمان والحب والتقـدير لذاته وللآخرين، حيث ينـمو لدى هذا التلميـذ اتجاه إيجابى نحـو العيش فى سلام مع كل ما يحيط به فى مجتمعه الصغير، وأيضًا فى مجتمعه الكبير.

كما عليه أن يبدل فى صفه التنافس الفـردى بتعاون جماعى وسيادة روح الفريق. وعليه أيضًا أن يكون قدوة لتلامذته فى علاقاته مع الآخرين من زملائه وكل العاملين فى المدرسـة، فـلا يلاحظون عليـه إلا كل سلوكـيـات المحبـة والود، ولا يبـدون قط أى سلوكيات العداء أو العدوانية مع هؤلاء الآخرين.

كما عليه أن يـنتهز كل فرصة ليبشـر بآفاق عالم أفضل فى المستقـبل، عالم ينبذ الحروب، ويدعو للسـلام، عالم تعيش فيـه الدول والأمم والشعوب فى محـبة وتعاون وتكافل وتراحم بدلا من البغض والكراهية والقتال.

وعليه أن يقنعـهم أن أى اختلاف بين فردين يمكن أن يحل بطريقـة ودية وسلمية بدلاً من أن يحل بطريقـة المشـاجـرة والعراك والتـقـاتل، ويعنى ذلك أن يعلمـهم أدب الاختلاف، ويحقق فـيهم الحكمة القائلة بأن «الاختلاف فى الرأى لا يفسـد للود قضية» وعليه أن يذكّر تلامذته دائمًا أن الدين الإسلامى هو دين المحبة والتراحم والود والسلام.

٤ ـ دور المعلم العصري فى تحقيق الدعوة إلى التسامح:

غاية التربية أن تعمل على إعداد الفرد، وإعداد المجتمع للحياة الفاضلة، والآخرة السـعـيـدة بإذن الله تعـالى، فـهى تعـد الـفـرد المسلم الـواعى لأحكام دينه، والمنفـعل بتعاليمه السمحة، والرحيم الذى تتدفق ينابيع الرحمة من قلبه، والمدرك أن رحمة العباد فى الأرض سبب لرحـمة الخـالق فى السماء. وهى تعـد المجتمـع المؤمن الذى لا تقوم المعـاملة بين أفـراده على المؤاخذة والمحاسـبة والانتصـار للذات والانتصـاف لها فى كل كبـيرة وصغيـرة؛ وإنما تقوم فيـه المعاملة بين الأفراد على التـسامح والتغـاضى والصفح والصبر. وهذا ما دعت إليه عقيدة الإسلام، وحض عليه القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت].

ولغة التسامح لابد أن يتعلمها الطفل منذ نعومة أظفاره حتى نصل إلى المستويات الإنمائية الراقية للطفل، والتى تجعله يتجه إلى الآخر ودودًا متسامحًا. وإذا كان للأسرة دور كبير فى هذا الصدد، فإن للمدرسة دورا لا يقل أهمية عن دور الأسرة. وهنا يأتى دور المعلم العصرى فى تنمية قيمة التسامح لدى تلامذته، ويمكن أن نلخص هذا الدور فى النقاط التالية (٢٢: ٣٨١ ـ ٣٨٢).

أ ـ أن يهتم المعلم بلغة الحوار مع تلامذته، فهى حجر الزاوية فى تعليم التلميذ التسامح؛ لأنها بداية التعارف واستخدام الألفاظ وتوظيف المعانى حتى تتكون بينهما علاقة حميمة.

ب ـ أن يجنب المعلم تلامذته التنافس البغيض ويحل محله التعاون والألفة وتبادل الخبرة؛ فذلك المناخ التربوى يدفع بالتلميذ إلى الاعتراف بقدرات الآخرين وتهنئته المتميزين وإعطاء كل ذى حق حقه، ذلك هو التسامح المطلوب الذى يجعل صاحبه يرتقى دائمًا من الأنانية البغيضة إلى العطاء السامى الذى يجعله ينظر إلى الآخر بمودة وألفة واحترام.

جـ ـ على المعلم أن يقدر كل تلميذ حسب قدراته الحقيقية، فلا يقلل من شأنها أو يبالغ فى مدحها، وعليه أن يعلمه كيف يتقبل النقد دون مجاملة، حتى لا يرى فى نفسه كفاءة تعلو على الآخرين فيظن وهما أنه أفضل منهم، فيعاملهم بقسوة لا تعرف المودة، فيفقد قيمة التسامح فى وجدانه.

د ـ أن يعلم المعلم تلامذته حرصهم على إقامة صداقات وفية مخلصة مع بعضهم البعض، وأهمية تجميع أكبر قدر من القلوب الصافية الودودة، ولن يتم ذلك إلا على أرضية من التسامح الجميل.

هـ ـ أن يوضح المعلم أهمية حب العدالة فى المعاملة وتجنب تجاوز حقوق الآخرين، فالتسامح مثل طاقة منتجة تدفع صاحبها إلى العمل والإنتاج والتعاون ومشجعًا للإرادة ومعترفًا بقدرات الآخرين.

و ـ ينبغى على المعلم أن يكون قدوة ومثلا أعلى فى التسامح، سواء معهم أم مع كل العاملين بالمدرسة.

٥ـ دور المعلم العصري في تحقيق الدعوة إلى القوة:

س: أستاذي الجليل.. لقد تناولنا دور المعلم في تحقيق الدعوة إلى السلام.. والدعوة إلى التسامح.. والآن سوف نتناول دوره في تحقيق الدعوة إلى القوة أليس هناك تناقض بين الدعوتين؟

ج: على الإطلاق.. ليس هناك أي تناقض.. فالسلام في حاجة إلى قوة تحميه، وبدون هذه القوة قد ينقلب إلى استسلام، فلقد أمرنا ديننا الحنيف أن نكون أهل سلام، فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال]، كما أمرنا عز وجل أن نستعد للحرب بكل ما نستطيع من قوة، فقال سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال].

ولذا ينبغي أن نعد التلاميذ لمواقف الحرب، حيث إن الحروب وخاصة في منطقتنا العربية المهددة بأطماع إسرائيل التوسعية أمر واقع لا مفر منه.

س: عفواً أستاذي.. هل القوة التي تعنيها هي قوة البدن وقوة السلاح؟

ج: هذا جزء من القوة التي ينبغي الاستعداد بها.. ولكن أعني أيضًا.. قوة الشخصية وقوة الإيمان، وقوة الترابط الاجتماعي: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا .. ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران].

وعلى المعلم العصري دور هام في تأكيد الدعوة إلى التسلح بالقوة، ويمكن تحديد هذا الدور في النقاط التالية:

أ ـ بث العزة والكرامة وحب الجهاد في سبيل الله في نفوس التلاميذ.

ب ـ الحث الدائم للدفاع عن الوطن تمشيًا مع قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ... ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج].

جـ ـ عدم ممارسة العنف والتسلط والاستعلاء على تلاميذه، بل استخدام كل أساليب المعاملة الطيبة، احترامًا لشخصياتهم وحفاظًا على كرامتهم.

د ـ حث التلاميذ للاشتراك أو مشاهدة المسرحيات المدرسية الوطنية التي تلهب مشاعر العزة والكرامة وحب الجهاد لدى هؤلاء التلاميذ.

هـ ـ أن يشعر التلاميذ بهذه القوة لدى معلمهم قولاً وفعلاً.

حرص ديننا الإسلامى على أن تصبح قيمة التعاون من القيم الدينية التى ينبغى على كل مؤمن التحلى بها، يقول الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [المائدة].

ويقول الرسول الكريم ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (متفق عليه). ولولا تعاون البشر ما كان هناك تقدم ولا كانت حضارات.

ونجد أهمية هذا التعاون فى حياتنا بشكل واضح، ففى الأسرة الأب يتعاون مع الأم لتنمو الأسرة وترتقى وتحقق أهدافها، وفى أى عمل، نجد أن مجموعة من العاملين يتعاونون معًا لتحقيق الإنجازات المنشودة. وحتى عند ممارسة الرياضة نجد أن الفرق الجماعية مثل فريق كرة القدم لا تحقق نجاحًا ولا تكسب بطولة إلاّ بتعاون أفراد الفريق الواحد.

فالتعاون هو أحد مظاهر التفاعل الاجتماعى، ونمط من أنماط السلوك الإنسانى، حيث يشير إلى التعبير المشترك لشخصين أو أكثر فى محاولة لتحقيق هدف مشترك. وقد يكون هذا التعاون مباشراً، وهو التعاون القائم على أنشطة مترابطة بين الأفراد، وقد يكون غير مباشر مثل استخدام أشياء صنعها الآخرون الذين لا نعرفهم.

والتعاون هو إحدى إستراتيجيات التعلم التى تحدث بين التلاميذ داخل وخارج حجرة الدراسة، وقد تتعدى هذه الإستراتيجية التلاميذ لتشمل المعلمين والإداريين وأولياء الأمور، وقد تتعدى إلى خارج المدرسة لتشمل أيضًا البيئة للتلاميذ (٣١: ٥٥٤ ـ ٥٥٥).

وعلى المعلم العصرى لكى يحقق الدعوة إلى التعاون أن يقوم بالعديد من الأمور أهمها ما يلى:

أ ـ جعل إستراتيجية التعلم التعاونى ضمن إستراتيجيات التدريس التي يقوم بها، والتى تقوم على تقسيم تلاميذ الصف إلى مجموعات صغيرة (٤ ـ ٥ أفراد)، ويجعلهم يتعلمون معًا ويساعد كل منهم الآخر، بحيث يحققون أهدافا مشتركة بعد تقسيم العمل بينهم، وتبادل هذه الأدوار بينهم.

ب ـ استخدام مسابقات الفرق، بحيث تطرح الأسئلة على فرق الصف، ويتناقش أفراد كل فريق معًا، ثم يقوم فرد واحد من كل فريق بالإجابة عن السؤال المطروح.

ج ـ أن يجعل جزءا من الأنشطة اللاصفية، مثل: عمل بحث، تلخيص فصل من كتاب، حل تمارين، . . . بحيث تكون هذه الأنشطة اللاصفية من خلال مجموعات معينة من التلاميذ وليست فردية.

د ـ أن يكون هذا المعلم مثالاً لتلاميذه فى التعاون معهم، ومع زملائه المعلمين أو الإداريين، وسوف تكون نتائج هذا التعاون رائعة، حيث سيكون هناك نمو معرفى ملحوظ لدى التلاميذ، وترتفع لديهم دافعية التعلم، وتنمى لديهم الاتجاهات الإيجابية نحو التعلم وحب المدرسة وحب المعلمين، وسوف تترسخ قيمة التعاون فى نفس كل تلميذ ليتعامل بها مع أسرته ومع أفراد مجتمعه وفى مستقبله.

٧ ـ دور المعلم العصرى فى تحقيق الدعوة إلى النظام:

النظام هو أحد الدعائم الأساسية التى يقوم عليها الكون الذى نعيش فيه. فكل شىء فى هذا الكون خلقه الله عز وجل بنظام معين ليحقق أهدافًا معينة، سواء أدركناها، أم لم ندركها، فمنظومة الشمس وكواكب المجموعة الشمسية، أوجدها الخالق سبحانه وتعالى لتناسب وجود حياتنا على الأرض التى تبعد مسافة معينة ومحددة عن الشمس لا تقترب منها ولا تبتعد عنها، قمة فى النظام.

وتعاقب الليل والنهار، وتتدرج أشكال القمر خلال الشهر، وتبخر مياه البحار والمحيطات ثم سقوطها على شكل أمطار هى مياه عذبة تسد حاجات الكائنات الحية للحفاظ على حياتها. . روعة فى النظام الإلهى.

وجسم الإنسان، وأجهزته التى تعمل معًا فى نظام مذهل فى دقته، والتى ما زالت كثير من أسراره لم يكتشف بعد. . آية فى النظام. . وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه العزيز: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر].

ولو تأملنا فى حياتنا، فسوف نجد النظام ليس فقط بين بنى البشر؛ بل نجده أيضًا فى حياة الكائنات الأخرى، فكل أفراد المملكة النباتية، وأفراد المملكة الحيوانية تسير فى وفق نظام معين خاص بها، وعلى سبيل المثال: نجد أن مملكة النحل تقوم على نظام فريد ضرب به الله تبارك وتعالى المثل فى النظام، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل].

ومملكة النمل كذلك، وأيضًا مملكة الطيور، إلى غير ذلك، فحياة كل الكائنات الحية تشتمل على نظام فطرى أودعه الخالق فيها.

والنظام هو أساس الحياة السليمة المنتجة، فمن أهم معايير تقدم الدول؛ النظم التى تعمل بها، ولن تجد بلدا متقدما يسوده الفوضى، كما أنك لن تجد بلدا متأخرا يسوده النظام الدقيق.

لذا ينبغى أن يسود النظام الحياة المدرسية، فالنظام المدرسى هو الأساس لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وكذلك النظام داخل الصف الدراسى إن لم يحرص عليه المعلم ضاعت الجهود أدراج الرياح.

والتلاميذ إذا فقدوا النظام فى مدرستهم، وداخل الصف الدراسى، وفى استذكار دروسهم، وفى داخل أسرهم، لن تتحقق أية نتائج مستهدفة.

وعلى المعلم العصرى أن يقوم بعدة أمور لتحقيق قيمة النظام فى نفوس تلاميذه، ومن هذه الأمور ما يلى:

أ ـ أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه فى النظام، فيحافظ على مواعيد المدرسة، ويواظب على مواعيد دخول الحصص والخروج منها، وأن يكون منظمًا فى أدائه للدروس.. إلى غير ذلك.

ب ـ أن يتعامل مع تلاميذه فى الفصل بنظام عند استخدام أي من إستراتيجيات التدريس سواء المناقشة، أم العروض العملية، أم التجريب، أم الزيارات الميدانية.. إلى غير ذلك.

جـ ـ أن ينتهز كل الفرص ليوضح لتلامذته أهمية قيمة النظام فى حياتنا بصفة عامة، وفى حياتنا الدراسية بصفة خاصة، لتحقيق الأهداف التى ننشدها.

د ـ أن يوجه دائمًا انتباه التلاميذ إلى النظام الإلهى فى الكون، وفى الحياة التي يعيشونها وفى أجسامهم التي يحيون بها.

هـ ـ وأن يبين لهم أهمية النظام فى ممارسة الأنشطة المدرسية التي يمارسونها، سواء الرياضية أم الثقافية أم الفنية أم الاجتماعية.

و ـ أن يعطى لهم بعض الأمثلة عن الدول والشعوب الملتزمة بالأنظمة، وكيف أنها تقدمت بهذه الأنظمة، وتلك غير الملتزمة، وكيف أنها تأخرت بسبب عدم التزامها بالأنظمة.

س: أستاذى الفاضل. . . أشكر لك توضيحاتك تلك، وأظن أننا قد انتهينا من الفصل الخاص بأدوار المعلم العصرى. . فماذا بعد ذلك؟

ج: نعم. . نعم. . لقد انتهينا من أدوار المعلم العصرى: التعليمية والتربوية والإدارية والاجتماعية والإنسانية.

وننتقل بعدها إلى الفصل التالى وهو عن «الإشراف على المعلم».

obeikandl.com